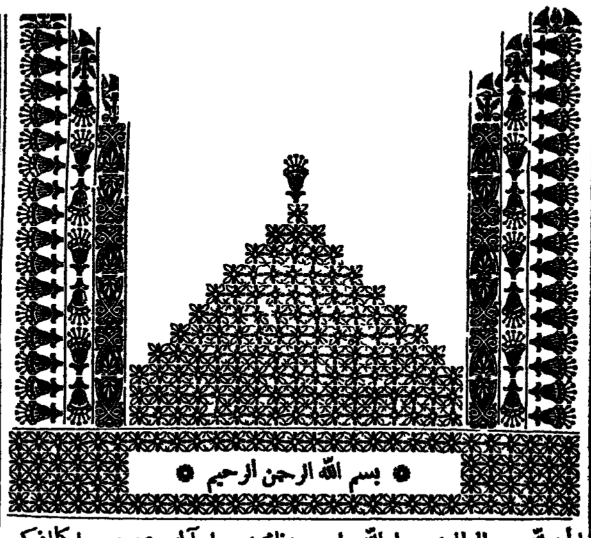
هذا
كتاب الدرة المكللة
في فتح مكة المشرفة المبجلة شرفها
الله تعالى وعظمها للشيخ الامام العالم العلامة
العمدة الفهامة ابو الحسن البكري
رحمه الله تعالى ونفعنا
به آمين

طبع

على ذمة الحاج الحرمين الشريفين الشيخ نور الدين بن المرحوم جيوا خان
الكتبي غفر الله له ولوالديه بحرمة سيدنا محمد ن النبي عليه وعلى آله و
صحبه صلوات الله الملك العلي في شهر المحرم الحرام
سنة ١٣١٠ من هجرة النبوية على مهاجرها
افضل الصلوة وازكى التحية في المطبعة
الحيدرية الواقعة في بلدة
بمبئ



الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكره
الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون ﴿ وبعـد ﴾ فيقول الامام العالم العلامه
العمدة الفهامه اوحد الفضلاء المحدثين وبقية الحفاظ المدرسين ابو الحسن البكرى
رضى الله تعالى عنه وارضاه وجعل الجنة متقلبه ومثواه بجاه محمد خير انبياه آمين
انه لما ذكر وشاع خبر الرسول فى سائر البقاع والاقطار وفشا امره فى سائر البلدان
وارتفعت كلمته وهابته الملوك والفرسان والابطال والشجعان والاقران وخافت
من سطوته وغزا الغزوات بقوة عزمه وهمته واذعنت اليه الملوك الاكاسـرة
وذلت لسطوته الفراعنة والجبابرة والقياصرة واتت اليه جميع القبائل والفرسان
والعربان واقرت بنبوته الكهان والرهبان ودخل الناس فى دين الله افواجا افواجا
وجاءت لدعوته الاشجار وسلمت عليه الوحوش والاطيار وظهرت بركتـه فى
الطعام القليل وفاض الماء من بين اصابعه وتفجر وكانت تحرسه الملائكة اذا اقبل
او ادبر وشاعت معجزاته برا وبحرا وبانت براهينه غربا وشرقا وحفظه الله تعالى
بالملائكة الكرام وظلله بالغمام وايده بنصره واطلعه على مكنون سـره واعطاه
النصر والفتوح واسرى به ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الى سدرة
المنتهى الى ان التقى بالانبياء وفيهم نوح ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى
وخلع عليه خلعة الاكرام واعطاه ما لم يعط احدا من الانبياء والرسـل الكرام

وخصه بالشفاعة فى العصاة والمذنبين يوم يقوم الناس لرب العالمين وغفر له ماتقدم من ذنبه وماتأخر واعطاه اللواء والحوض والكوثر وفضله على سائر الخلق والبشر وارسله الى كافة الناس بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا الى الابيض والاسود والحر والعبد والذكر والانثى وارسله رحمة للعالمين ونجاة للهالكين ونقمة للكافرين فكسر الاصنام والصلبان ودعى الناس لعبادة الملك الديان فاجاب من اسعده الله بتوفيقه وخالف من اشقاه بحكمته وتعويقه وتفريقه قال الله تعالى انك لاتهدى من احببت ولكن الله يهدى من يشاء وهو اعلم بالمهتدين (قال الراوى) فلما راى اهل مكة وسادات قريش وسائر القبائل ذلك منه اجتمعوا فى دار الندوة وكانت معدودة للمشورة بينهم فى سائر الامور من خير أو شر وتذكروا فى امر محمد صلى الله عليه وسلم بينهم ومانالهم من قتل ساداتهم وفرسانهم مثل يوم بدر ووقعة احد وحنين وقد عطل اديانهم وخذلهم واظهر بهتانهم ونكس اصنامهم وقد علاهم الذل والوبال وضاقت عليهم الارض بما رحبت فصار وايترددون الى دار الندوة ويتشاورون فى امره الى رأس ثلاثة ايام وهم لايتهنؤن بطعام ولا بشراب واتفق رأيهم ان يرسلوا الى النبى صلى الله عليه وسلم اباسفيان صخر بن حرب وسهل بن عمرو وضرار بن الخطاب وصفوان بن امية وعكرمة بن ابى جهل وكتبوا كتابا وذكروا فى اوله باسمك اللهم امابعد يامحمد هذا كتاب من اهل مكة وسادات قريش وبنى هاشم وبنى عبد مناف وغيرهم من سائر القبائل والعربان بأنهم اتفق رأيهم ومشورتهم على انك تعاهدنا ونعاهدك ان لاتغزونا ولانغزوك ولاتؤذينا ولانؤذيك ولاتحاربنا ولانحاربك ولاتقاتلنا ولانقاتلك ولانكون معك ولا عليك ونشرط عليك ان هرب منا احد ترده الينا سريعا وان هرب من قومك احد رددناه اليك سريعا وان ابيت ذلك قاتلناك وتكون هذه المعاهدة مدة سنتين وثمانية اشهر لايصير فيها بيننا وبينك قتال ولايقام فيها رمح ولايسل فيها سيف ولايؤخذ فيها مال ولابنون ثم كتبوا فى آخر الكتاب شعرا

هذا كتاب كتبناه بأيدينا * فاشهد حقيقا بأنا لانخالفه

ان لاتحاربنا فى يوم معركة * ولاتكون علينا انت تعرفه

وان اتى لك منا من يخالفنا * عن دين آبائنا حقا نشيعه

ونحن ان جاءنا من قومكم احد * نرده ما جلا حقا وتنصفه

وتتقى الشر منا والقتال كذا * ما كنت تكتب حقا لانغيره

عامين تمضى بلا حرب ولاغلب * كذا ثمان شهور انت تعرفه

ان كنت تقبل هذا فاكتبن لنا * صحيفة مثل هذا لانخالفه

(قال الراوى) فلما فرغوا من ذلك اخذ الكتاب ابو سفيان وختمه بخاتمه ثم نهض

فاتابين القبائل والسادات من قريش وقال لايمضى بهذا الكتاب الى محمد الاانا وما اريد من عشيرتى وقومى فاجابوا مقالته بالسمع والطاعة وقالوا انت يا اباسفيان نعم الكفء لهذا الامر لانك خبير بأمور محمد واحواله قديما ولكن اسرع اليه فى المسير وفى رد الجواب الينا فان هو اجاب فقد كفينا شره ونكاله (قال الراوى) ثم ان اباسفيان ذهب الى منزله واخبر زوجته هندا بذلك ففرحت فرحا شديدا قالت هذا هو الامر السديد وعسى ان يكون ذلك الامر اسعيدا رشيدا نصرتك اللات والعزى والهبل ومع ذلك خابت آمالهم وخذلوا خذلانا مبينا وضلوا ضلالا بعيدا (قال الراوى) ثم ان اباسفيان افرغ على نفسه لامة حربه ولبس درعا من الدروع الداؤدية ووضع على رأسه بيضة عادية تعمم عليها واعتقل بسيفه وركب جواده وودع زجته وسار الى قومه وهم مجتمعون فلما رأوه فى هذه الهيئة ودنا منهم وسلم عليهم قاموا اليه اجلالا وفرحوا لهمته فرحا شديدا وكان قد أمر اصحابه الذين اختارهم لصحبته بعد ان ذهبوا الى منازلهم ان يأخذوا اهبتهم فلبسوا لامات حربهم واتوا اليه مسرعين ثم ودعوا القوم وساروا مجدين الى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما بعدوا عن مكة المشرفة ارتجز أبو سفيان وجعل يقول شعرا

نسير الى امر علا نا تخوفا ❁ عسى نكتفى من شره ثم نسعد
ونحظى بأهلينا ونامن شره ❁ ولانختشى من جاء يوما يعربد
لئن كف عنا شره وقتاله ❁ امنا جميعا من عدو يحشد
فنحن نراه قد علا الناس رفعة ❁ ويبطل دين الشرك حقا ويخمد
وابطل دينا للجدود بدينه ❁ فيا اسفى قد خاب ظنى المكمد
ولكن لرب العرش فى الخلق خيرة ❁ فيحكم فينا مايشاء ويرشد

(قال الراوى) فما استتم كلام ابى سفيان حتى سمع هاتفا يقول يسمع قوله ولا يرى شخصه مجيبا بهذه الابيات شعرا

ان الذى تخشاه سوف ترى له ❁ عزا ونصرا دائما ومؤبدا
وستبطل الاديان الادينه ❁ وينكس الاصنام فى طول المدى
وترى لدين الله حقا رفعة ❁ تعلو ودين الشرك يمسى مخمدا
ان النبى محمدا خير الورى ❁ الله ارسله حقيقا سيدا
هو صاحب الايات كم ظهرت له ❁ من معجزات لا تعدد سرمدا
من بعضها ظلت عليه غمامة ❁ والظبى خاطبه وكان مرشدا
والجذع حن له ولولا ضمه ❁ طال الحنين له على طول المدى
وتكلم الثعبان والجمل اشتكى ❁ والوحش كلمه وحيا الجلمدا

والبدر

والبدر رشق له وعاد ومثله ❁ قدشق منه الصدر وانكمد العدا
صلى عليه الله جل جلاله ❁ ومع الصلاة سلامه لن ينفدا
والال والصحب الجميع وتابع ❁ ماصارت الركبان تهتف بالحدا

(قال الراوى) فلما سمع ابو سفيان ذلك ارتعدت فرائصه و تغير لونه ثم كتم ذلك عن اصحابه ولم يتكلم بعدها الى ان دخل المدينة وقصد محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأذن لهم فى الدخول وكان الامين جبريل عليه السلام اخبره بذلك وعرفه بما جاؤا به وبما فى الكتاب وبكل ماذكروه فى دار الندوة وامره ان يجيبهم فيما يطلبونه وان ذلك يكون سببا لفتح مكة المشرفة و ان الله تعالى ناصرك عليهم وستكسر اللات والعزى و الهبل الاعلى والله على كل شئ قدير (قال الراوى) فلما دنوا من النبي صلى الله عليه وسلم تقدم اليه ابو سفيان ومن معه وسلموا عليه السلام الجاهلية وحيوه بمالم يحيه به الله تعالى فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم قد بدأ الله لنا بسلام خير من سلامكم وتحية خير من تحيتكم هذه قالوا فما هو قال قولوا السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقالوا والله يامحمد هذا شئ لانعرفه ولانقول الاما وجدنا عليه آباءنا واجدادنا وعليه اهل مكة فقال صلى الله عليه وسلم واين الكتاب الذى جئتم به وما الذى تشاورتم عليه انتم واهل مكة فى دار الندوة فقال ابو سفيان ومن اعلمك بذلك يامحمد ولم يكن احد من اهلك ولا من اصحابك عندنا قط فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرنى جبريل عليه السلام عن رب العالمين فقال له صدقت يامحمد ثم ناوله الكتاب فاخذه وسلمه الى الامام على كرم الله وجهه فقرأه على النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه يسمعون فلما فرغ من قرأته قال النبي صلى الله عليه وسلم اكتب لهم يا ابا الحسن رد الجواب بحيث انه يكون فى اوله بسم الله الرحمن الرحيم فقال ابو سفيان لاتكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ولم ذلك يا اباحرب فقال يامحمد لو اقررنا ان ربك الرحمن الرحيم لما خالفناك فى شئ ولاعاديناك قال فما ذاتكتب يا اباحرب قال اكتب باسمك اللهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعلى رضى الله تعالى عنه يا ابا الحسن اكتب له مايريد ليقضى الله امرا كان مفعولا قال فكتب الامام على رضى الله تعالى عنه باسمك اللهم ذلك حتى بلغ الكتاب ويفعل الله مايشاء وهو فعال لما يريد وكتب الامام على الى سادات قريش من اهل مكة وبنى عبد مناف وغيرهم من سائر القبائل والعربان بشهادة من حضر ابى سفيان و صفوان بن امية وعكرمة بن ابى جهل وضرار بن الخطاب وسهل بن عمرو ورؤس اهل مكه ومن حضر من المهاجرين والانصار و بنى لؤى بن غالب اننا لانغزوهم ولايغزوننا الى آخر ماتضمنه الكتاب من الشروط التى تضمنها كتابهم وقد اجبناهم

الى ماسألوه وان تكون المعاهدة الى عامين وثمانية اشهر الى ان قال والله يشهد بذلك وملائكته وحملة العرش اجمعين ومن حضر من الانصار والمهاجرين ثم قرأه الامام على رضى الله عنه على النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه يسمعون ذلك ثم اخذه صلى الله عليه وسلم وختمه بخاتمه المبارك وطواه وناوله لابى سفيان فاخذه من يده الكريمة وقبله وودع النبي صلى الله عليه وسلم وسارهو ومن معه فرحين مسرورين وظنوا انهم بلغوا مطلوبهم ومرادهم والله غالب على امره (قال الراوى) فلما توجهوا من المدينة طالبين مكة ارتجز ابو سفيان يقول شعرا

كفينا حرو باقد تجدد امرها * فياليت شعرى مايكون من الامر
فقلبي ونفسي والجوارح كلها * لقد ملئت رعبا الى غاية الفكر
وما بعد هذا الامر الا شدائد * وقتل وسبي العبد منا مع الحر
ولا بد للاصنام من هدم عزها * وتعلو عليها ذلة العز و الفخر

(قال الراوى) ثم ان اباسفيان رفع رأسه الى السماء فرأى الشمس وهى فيها جارية والرياح سائرة والوحوش فى البرارى رائعة ورائحة وغادية فتحرك بامر الله تعالى عند ذلك قلبه وطار لبه وحضرت فكرته فنطقت عند ذلك مقالته وانشا يقول

ايا رافع العليا ويا باسط الثرى * وخالق كل الخلق والشمس والبدر
ومجرى البحار الزاخرات بامره * ومرسى جبال الارض والسهل والوعر
وخالق وحش البر والبحر كلهم * ورازقهم فيها الى منتهى العمر
فول علينا من يكون صلاحنا * ومرشدنا للخير يا كاشف الضر
ونعلو به دينا واخرى على رضا * بحق منى والبيت والركن والحجر

(قال الراوى) فوالله ما استتم كلام ابى سفيان حتى هتف به هاتف يسمع كلامه ولا يرى شخصه يجيبه على شعره يقول شعرا

ان الذى ترجوه ارسل للورى * جاء بالهداية للخلائق منذرا
وهو الفضل والمكرم والذى * حاز الفضائل واللوا والكوثرا
هو احمد ومحمد خير الورى * المصطفى الزمل المدثرا
وهو المكرم والمعظم قدره * وهو المبجل والسراج الانورا
الله فضله واكرم خلقه * وحباه من فضل ونصرا مشهرا
فاتبع هديت ولاتكن بمخالف * تصل الجحيم ونارها تتسعرا
واترك لذى الاصنام عنك وخلها * واعبد اله الخلق ربك اكبرا
رب رحيم خصنا بمحمد * خير البرية هاديا ومبشرا
من سبحت فى كفه صم الحصى * والماء من بين الاصابع قد جرى
فاسمع فضائله وكن من حزبه * تحظى بجنات النعيم لتفخرا

فعليه رب العرش صلى دائما ❁ ماقام عبد للصلاة وكبرا

(قال الراوى) فلما سمع ابوسفيان كلام الهاتف كتمه عن اصحابه ثم قال فى نفسه لئن دام هذا الامر لمحمد بن عبدالله اطاعه الجن والانس ثم اقبل هو ومن معه الى مكة المشرفة فلما قرب منها ارسل رجلا الى اهل مكة يعلمهم بخبرهم ويبشرهم ان محمدا قداجابنا الى سؤالنا وانه لم يخالفنا فى شئ وكتب لنارد الجواب بما به تشتفى قلوبنا (قال الراوى) ثم ان اهل مكة لما بلغهم قدومهم خرجوا الى لقاء ابى سفيان واصحابه فلما نظرهم ابوسفيان ترجل اليهم عن جواده وكذلك اصحابه وسلم بعضهم على بعض وهنؤهم بالسلامة وساروا يمشون خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم حتى وصلوا الى الحرم الشريف فجلست السادات حول الكعبة المشرفة واذا بالطعام والشراب اتى اليهم فاكلوا وشربوا ثم فتحوا الكتاب الذى جاء من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرأوه على السادات ورؤساء القبائل وفرحوا بذلك فرحا شديدا وظنوا انهم بعد ذلك بلغوا مرادهم ومقصودهم والله تعالى غالب على امره (قال الراوى) ثم ان اباسفيان وثب قائما واخذ كتاب النبى صلى الله عليه وسلم واستأذن سادات مكة فى قراءته عليهم وان يعلقه فى باب الكعبة ولايقربه احد بسوء فاجابوه بالسمع والطاعة واشتغلوا بالضيافات والاكرام والانعام على الخاص والعام واستمروا فى اكل وشرب واكثروا من السجود للاصنام من دون الملك العلام والله تعالى حليم كريم لايعجل بالعقوبة على من عصاه اكراما واجلالا لمحمد صلى الله عليه وسلم لااله الا الله ربنا ورب كل شئ ولانعبد الا اياه (قال الراوى) واقام من اهل مكة سادات قريش وبنو عبدمناف وبنو عبد الدار وهم فى اطيب عيش وارغده واكثروا من الزروع حتى كثرت اشجارهم ونمت اثمارهم وكثرت مواشيهم واغنامهم وهم فى غفلة يعبدون الاصنام والاوثان من دون الملك الديان حتى ضجت منهم الملائكة الكرام وضجت الارض ونادت الملائكة قائلين الهنا ومولانا اماترى هؤلاء القوم الكفار وسوء فعلهم وهم جيران بيتك الحرام ونادى كذلك البيت طهر بيتك الحرام من الرجس والاصنام بنبيك محمد عليه افضل الصلاة والسلام هو خير الانام وسيد الخاص والعام انك على كل شئ قدير وانشا لسان الحال يقول مترجما فى معنى ذلك شعرا

الى الله ندعو دائما بائمة ❁ بان يهلك الكفار من اهل مكة

خصوصا جوار البيت والركن والصفا ❁ من الرجس والاوثان من كل ملة

ويطهر بيت الله بالدين عاجلا ❁ على رغم كل من عداه وجيرة

وان يمحوا الاصنام واللات كلها ❁ وذاهبل يلقى بذل ونكبة

ويعلو منار الدين بالبر والتقى ❁ وعصبته اهل السيوف الصقيلة

ويدخلها خير البرية كلها ❁ محمد خير الخلق من خير نسبة
عليه صلاة الله ثم سلامه ❁ صلاة وتسليما وازكى تحية

❁ ذكر فتوح مكة المشرفة شرف الله تعالى قدرها ❁

(قال الراوى) فلما اراد الله تعالى تطهير بيته الحرام من الاصنام والاوثان وكان ذلك بعد مضى سنة وثمانية اشهر وبقيت سنة واحدة من المعاهدة خرج رجل من حى بنى بكر بن وائل وقدم الى حى بنى خزاعة فلقيه رجل كان تاجرا يتردد عليهم مرارا يشترى منهم ويبيع عليهم يساعد ذلك الرجل على قضاء حوائجه فتقدم اليه وسلم عليه ورحب به وصافحه وعانقه واوما اليه بالمسير معه الى منزله على عادته فاجابه الى ذلك ومشى معه فعثر البكرى بحجر كان ملقى فى الارض بقدرة الله تعالى لامانع لما قضى ولا معقب لما حكم فقال البكرى عند ذلك تعس فلان وعنى النبى صلى الله عليه وسلم وجعل يسبه فالتفت اليه الخزاعى وقال له ياهذا اين ذهب عقلك حتى تسب سيد المرسلين محمدا صلى الله عليه وسلم من غير ذنب ولا جرم ان هذا الشئ عجيب ان لم تنته لاحرمنك لبيع والشراء فقال البكرى اويعظم عليك هذا فقال الخزاعى والله انه لامر عظيم وخطب جسيم ان لم تنته عن ذلك حرمت بينى بينك البيع والشراء (قال الراوى) فلما نظر اليه البكرى وقد تغيظ اظهر العداوة وقال له والله لازيدنك غيظا وصار يسب النبى صلى الله عليه وسلم سبا فاحشا فامتلأ الخزاعى غيظا واخذته الغيرة على النبى صلى الله عليه وسلم فوثب قائما ونظر يمينا وشمالا فراى عظم ركبة جمل بجانب حانوته فاخذها واتى بها الى البكرى وصار يضربه حتى قضى عليه وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار (قال الراوى) ثم حفر له حفرة والقاه فيها واهال عليه التراب واخذ ما كان معه من التجارة وغيرها وابتدر مسرعا الى اهله وعشيرته واخبرهم بذلك ففرحوا فرحا شديدا وانشد لسان الحال يقول

قتلت عدوا كان يبغض احمدا ❁ فتبا له من حاسد ومعاند
لقد طال ماسب النبى وآله ❁ وكان زنيما ذا عتو وجاحد
فيارتبا بالمصطفى فوجاهنا ❁ وحقق رجانا من عدو مراصد
وثبت على الاسلام منك قلوبنا ❁ وكن عوننا من كل باغ وحاسد
وجمع به من شملنا قبل موتنا ❁ وشفعه فينا يوم هول المواعد
عليه صلاة الله ثم سلامه ❁ صلاة وتسليما عليه بزائد

(قال الراوى) فلما سمع بنو بكر بن وائل بقتل صاحبهم عظم ذلك عليهم وكبر لديهم فجمعوا جيوشهم وعساكرهم وخرجوا مسرعين والى قتال بنى خزاعة قاصدين ولسان حالهم يقول

اتينا بجيش لا تطيق خزاعة * ميد على طول المدى لمعاشر
لقد قتلوا منا شجاعا يغيبهم * وقد خالفوا دين الكرام الا كابر
وصالوا عليه فى الديار جميعهم * وقد طال ما ابدى لهم بالبواتر
سنخلو ديارهم بسيوفنا * بقتل السادات لهم وا كابر

(قال الراوى) ولم تزل بنو بكر سائرين وبجيوشهم قاصدين ولبنى خزاعة طالبين فلما نظر بنو خزاعة الى جيوشهم وعساكرهم قال بعضهم لبعض ليس لنا بهذه الجيوش والعساكر طاقة وكانوا جيوشا عظيمة ثم انهم اخذوا اموالهم واولادهم واهليهم وساروا مسرعين والى مكة طالبين وبأهلها مستجيرين فنطق لسان الحال مترجما بالمقال شعرا

نسير الى البيت الحرام بجمعنا * ونحظى به من قبل ماينقضى العمر
ونسعى لبيت الله ثم نطوفه * طواف قدوم والحطيم كذا الحجر
ومن بعده نسعى بمروة والصفا * ونروى بماء لايضاهيه كوثر
ونسأل مولانا يجود بفضله * على كسرنا بالجود منه ويجبر
بقوم كرام نستجير من العدا * عساهم يجير ونا بجود وتنصر
فهم سادة ماخاب قط نزيلهم * حقيق بهم ان يستجيبوا وينصروا
ولم لاوفيهم قدنشا اكرم الورى * نبى له جاه عظيم مؤزر
نبى الهدى الرحمن ناصر دينه * له فتية اسد ليوث اكاثر
عليه صلاة الله ثم سلامه * صلاة وتسليما عليه تكرر
وآل واصحاب لهم منتهى التقى * فما فوقهم من بعدهم ثم مفخر

(قال الراوى) ولم يزل بنو خزاعة سائرين والى مكة المشرفة طالبين حتى قربوا منها ونزلوا فى الابطح ثم دخل ساداتهم وكبراؤهم الى الحرم الشريف فطافوا بالبيت الحرام وصلوا خلف المقام وسعوا بين الصفا والمروة فسمع سادات قريش وبنو هاشم وبنو عبد مناف وبنو عبد الدار وغيرهم من اهل مكة بقدومهم فدخلوا عليهم الحرم واقبلوا عليهم مسرعين وسلموا عليهم وصافحوهم وما تقوهم واحضروا لهم الطعام والشراب فأكلوا وشربوا ثم اخبروهم بخبرهم فأجابوهم الى سؤالهم ثم وثب عند ذلك ابو سفيان واشار الى بنى خزاعة ان اتبعونى فقاموا وفرحوا بذلك واقبلوا يسعون خلفه وكذلك السادات ومن كان حاضرا معهم حتى اتى بهم دار الندوة فقال لهم انزلوا ههنا آمنين مطمئنين على انفسكم ومن معكم مستجيرين بالحرم الشريف (قال الراوى) فلما راى بنو خزاعة ذلك الاكرام من ابى سفيان وغيره من السادات فرحوا فرحا شديدا وجازوهم على ذلك خيرا (قال الراوى) فأقبلوا من وقتهم وساعتهم وارتحلوا من الابطح بجمعهم

ونزلوا فى دار الندوة وجعلوا يحمدون الله تعالى ويهللونه ويسبحونه ويكبرونه على ما آواهم واجارهم من عدوهم واكثروا من الصلاة والسلام على النبى صلى الله عليه وسلم وجعلوا يكثرون الطواف بالبيت الحرام والسعى بين الصفا والمروة مدة ثلاثة ايام بلياليها وقد زال عنهم الخوف والفزع وسادات مكة لاتفارقهم ليلا ولانهارا والضيافة تاتيهم من اول النهار الى آخره والحذر لايغنى من القدر وكان امر الله قدرا مقدورا

ذكر فتوح مكة وقتلهم الخزاعيين ليلا واخذ اموالهم وما كان معهم ومعاونة اهل مكة لهم فى ذلك

(قال الراوى) ولم تزل عساكر جيوشهم سائرين حتى اشرفوا على ديار بنى خزاعة فاوجدوا لهم اثرا ولاخبرا فاقتفوا اثرهم فوجدوهم قد استجار وابأهل مكة المشرفة وساداتها فلم يزالوا سائرين ولمكة طالبين حتى قربوا منها فنزلوا بالابطح ودخلوا بساداتهم وكبرائهم الى الحرم الشريف واجتمعوا بسادات مكة واكابر اهلها فسلموا عليهم وصافحوهم واحضر والهم الطعام والشراب فامتنعوا منه فقال لهم ابو سفيان ما الذى منعكم ان تأكلوا من طعامنا قالوا يا اباسفيان حتى تمكنونا من اعدائنا وناخذ ثارنا منهم فقد قتلوا منا فارسا منا ما وبطلا شجاعا وكان فى الحرب يعد بألف فارس والا نقضنا العهود والمواثيق التى بيننا وبينكم بالقتال والنزاع والحرب الشديد فوثب عند ذلك ابو سفيان وقال لهم ياساداتنا قد اجبناكم الى سؤالكم ومطلوبكم فكلوا واشربوا وطيبوا انفسكم واشرحوا صدوركم ولكن اصبروا حتى يذهب النهار بنوره ويأتى الليل بظلامه فعند ذلك اخذوا اهبتهم ولبسوا الامات حربهم وجعلوا ينتظرون قدوم ابى سفيان عليهم فبيناهم كذلك اذا قبل عليهم ابو سفيان فى نصف الليل الثانى فوجدهم متهيئين فقال لهم الان ياسادات بنى بكر دونكم واعداءكم ونحن نساعدكم فوثبوا عند ذلك كالاسود الضارية وهجموا عليهم وهم بين قائم وراكع وساجد وداع ومسبح ومهلل ومكبر وذاكر ونائم ويقظان فوضعوا فيهم السيف فقتلوهم عن آخرهم رجالا ونساء احرارا وعبيدا كبيرا وصغيرا الارجلين منهم قد سلمهما الله تعالى بجوده وكرمه ووقايته ورعايته ليكون ذلك سببا لفتح مكة وذلك ان الرجلين لما استيقظا من نومهما ونظرا الى الاعداء وقتلهم فى قومهم جعلا انفسهما بين القتلى واعمى الله عنهما ابصارهم بقدرته وكان احدهما اسمه هذيل بن ارقم والثانى عمرو بن سالم (قال الراوى) فلما اصبح الله تعالى بالصباح واضاء كوكب نوره ولاح وقد قتل بنو بكر قومهم وعشائرهم وغنموا ما كان معهم واهل مكة يعاونونهم على ذلك فلما رأوا ذلك الامر بكوا بكاء شديدا على مانزل بهم وبقومهم ثم الهمهم الله تعالى ان يسيروا

الى النبي صلى الله عليه وسلم ويستجيروا به ويطلبوا منه ان يأخذ بثارهم من عدوهم فالتفت هذيل ابن ارقم الى عمر و بن سالم وقال له يا اخى قم بنا نخرج من مكة سالمين لئلا يعلموا باسلامنا فيقتلونا فاجابه الى ذلك وقد سترهما الله تعالى بستره الجميل ثم اقبل عمرو الى هذيل وقال ما اصابنا ذلك الا بمحبتنا لرسول الله وغيرتنا عليه فامض بنا اليه نسلم عليه و نطلب منه ان يأخذ لنا بثارنا من اعدائنا فوالله ما خاب من قصده (قال الراوى) ثم اقبلا مسرعين و الى مدينة النبي صلى الله عليه وسلم قاصدين فلما بعدا عن مكة المشرفة نطق لسان الحال مرتجزا بالمقال ينشد ويقول

حمدنالك يارب البرية والعلا * على نعمة او ليتنا و حبيتنا
فاوليتنا خيرا وحسن هداية * بجودك فانصرنا فانت ولينا
وجد منك بالغفران يا غاية المنى * ويا خير مسؤل فانت رجاؤنا
وجمع لنا شملا بحسن عناية * بخير الورى المبعوث من فاق بالثنا
نبي له اعلى المناصب منصب * واعلى الورى قدرا واثورهم سنا
واشجعهم قلبا واوفى بذمة * نبي يجير الخائفين من العنا
عليه صلاة الله ثم سلامه * صلاة وتسليما يدومان دهرنا

(قال الراوى) ثم اقبل عمرو بن سالم على هذيل بن ارقم وقال له يا اخى جدبنا فى المسير لئلا يسبقنا احد من اهل مكة يشتكينا للنبي صلى الله عليه وسلم فتبطل حجتنا ويخيب سعينا فأجابه الى ذلك ونطق عند ذلك لسان الحال مترجما عن المقال يقول شعرا

على رأسنا نسعى الى خير مرسل * واكرم مبعوث اتى بالرسالة
نسير الى من ظللته غمامة * من الحر ثم البرد فى كل لحظة
ومن جاءت الاشجار طوعا لامره * وخاطبه ظبي الفلا مع غزالة
ومن جاء بالدين الحنيفى داعيا * الى الله رب العالمين بدعوة
عساه بفضل الله يجبر كسرنا * وينصرنا من اهل شرك ضلالة
ويأخذ ثارا من لئام يبغيهم * علينا بلا ذنب ومن غير جرمة
و لكن قتلنا مشركا ومعاندا * لقد طال ماسب النبي بجحدة
فياسيد الكونين يا اشرف الورى * ويا خير مبعوث اتى بالرسالة
فما خاب من اضحى لذاتك طالبا * وما خاب من امسى لديك بحالة
اتانا بنوبكر اللئام بجمعهم * وصالوا علينا بالسيوف الصقيلة
وقد قتلوا اولادنا ورجالنا * ولم يبق منا من تراه بمقلة
فخذ يارسول الله بالثار منهمو * فانا شهدنا كلنا بالرسالة
ونشهد ان الله لارب غيره * رحيم ورحمان وغافر زلة

فحاشاك يا خير الورى ان تردنا ❁ وانت كريم مستجاب لدعوة
عليك صلاة الله ثم سلامه ❁ صلاة وتسليما وازكى تحية

(قال الراوى) ولم يزالوا فى المسير مجدين والى مدينة رسول الله قاصدين فلما وصلوا اليها اتوا مسجد النبى صلى الله عليه وسلم فاستأذنوا فى الدخول عليه فاذن لهم فدخلوا عليه وهم باكون مستغيثون بالله ورسوله فسلموا عليه فرد عليهم السلام ورحب بهم واكرمهم وقال لهم ما الذى دهاكم وقد اصابكم فاخبروه بخبرهم فقال لهم النبى صلى الله عليه وسلم لا آتيتم الى مكة واستجرتم بساداتها فقالوا يارسول الله وهل فعل بنا ذلك الا اهل مكة وقد مكنوا اعداء نا منا فى دار الندوة ثم ان هذيل بن ارقم ارتجز وانشد شعرا

فيا رسول الله اسرع بالندا ❁ وادع عباد الله يأتوا مددا
ان قريشا اخلفوك الموعدا ❁ ونقضوا ميثاقك المؤكدا
وهم اذل واقل عددا ❁ ولم يخافوا ربنا الموحدا
جاؤنا والليل يبدؤ اسودا ❁ ونحن فى الظلام كنا سجدا
داعين لله الذى تمجدا ❁ وخاضعين للذى توحدا
صلى عليك ربنا طول المدى ❁ ما سار نجم فى الظلام واهتدى

(قال الراوى) فقال النبى صلى الله عليه وسلم نصرت ورب الكعبة ثم تقدم من بعده عمرو بن سالم وجعل يقول شعرا

لقومى بكت عينى وفاضت مدامعى ❁ على العصبة القتلى بارض المحارم
على العصبة الحامين فى حومة الوغى ❁ اباد وهم قتلا بحد الصوارم
وثارت بنو بكر علينا ببغيهم ❁ وكانوا لنقض العهد اول قادم
فخذ يارسول الله منهم بثارنا ❁ فانهم قوم طغاة الالائم
وهى خيولا مسرجات لنصرنا ❁ فانت الذى ترجى لدفع العظائم
عليهم ليوث يلبسون دروعهم ❁ كانهم نار تشب لضارم
بهم قد علا دين النبى محمد ❁ نبى له كل العطا والمكارم
عليه صلاة الله ثم سلامه ❁ نبى كريم من سلالة هاشم

(قال الراوى) فعند ذلك تغرغرت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالدموع وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ثم ضرب باحدى يديه على الاخرى ثم استرجع وقال فعلتموها يا قريش فعلتها يا اباسفيان ليقضى الله امرا كان مفعولا (قال الراوى) فما استتم كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل عليه الامين جبريل عليه السلام قال السلام عليك يارسول الله العلى الاعلى يقرئك السلام ويخصك بالتحية والاكرام ويقول لك ملائكة السبع سموات قد بكوا البكاء

هؤلاء القوم وما نزل بهم وما اصاب قومهم وعشيرتهم فلا تغفل عن دمائهم ولا عن اخذ ثارهم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا اخي يا جبريل ان بيننا وبين اهل مكة وساداتها عهود ومواثيق فقال له جبريل عليه السلام يفعل الله ما يشاء ويحكم مايريد ثم عرج من ساعته الى السماء فما كان الا ساعة حتى نزل وقال له السلام عليك يا رسول الله اقرأ فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا اخي يا جبريل وما اقرأ قال اقرأ قوله تعالى وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا ائمة الكفر انهم لا ايمان لهم لعلهم ينتهون ان لاتقاتلون قوما نكثوا ايمانهم وهموا باخراج الرسول وهم بدؤكم اول مرة اتخشونهم فالله احق ان تخشوه ان كنتم مؤمنين الى والله عليم حكيم (قال الراوي) ثم عرج الى السماء سريعا فقال النبي صلى الله عليه وسلم عند ذلك الله اكبر ثلاثا مما اخاف واحذر ثم التفت النبي صلى الله عليه وسلم الى هذيل بن ارقم وعمرو بن سالم وقال لهم يا بني خزاعة هل بقي لكم من عشيرة في حيكم فقالا يا رسول الله الحي ملآن بالرجال والاطفال والشجعان والفرسان فقال النبي صلى الله عليه وسلم امضيا اليهم واتوني بهم مسرعين ولا تتركوا في الحي الا النساء والصبيان وما لا طاقة له على الجهاد والقتال ولا تمهلا فانا سائرون لنصرتكم ان شاء الله تعالى فأجاباه بالسمع والطاعة وقبلا يده الكريمة وودعاه فدعا لهما وخرجا من المدينة فرحين مسرورين فلما بعدا عن المدينة نطق لسان الحال مرتجزا يقول شعرا

اتينا لخير المرسلين محمد * بقلب كسير صار بالكسر مؤلما
فجاد علينا بالقبول بفضله * وواعدنا اخذ ابثار واكرما
وبادر بالاعلام كل قبيلة * لتؤوي اليه جيش حرب عرمرما
وقال لنا سيروا الى الحي سرعة * بجيش لنا نأتي به ونكتما
فما خاب عبد يستجير بأحمد * شفيعا لنا يوم الحساب مقدما
نبي له جاه عظيم ورفعة * على انبياء الله حقا مكرما
وفي الحشر يأتي راكبا بمهابة * وناهيك من فخر له وتكرما
عليه صلاة الله ثم سلامه * صلاة وتسليما مدى الدهر دائما

(قال الراوي) ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اين ابن عمي علي كرم الله وجهه فاجابه بالتلبية ها انا بين يديك مرني بما تريد صلى الله عليك وسلم فقال له يا ابا الحسن اكتب الى سائر القبائل والعربان ممن دخل في ديننا وآمن بربنا وصدق برسالتي وبنبوتي ليحضروا الينا بجيوشهم وعساكرهم للجهاد في سبيل الله تعالى ليحصل لهم الاجر والثواب والغنيمة ان شاء الله تعالى (قال الروي) فاجابه الامام علي رضي الله تعالى عنه بالسمع والطاعة فعند ذلك نطق لسان الحال مترجما عن المقال يرتجز شعرا

سا كتب من وقتى لامر الذى اتى ✿ الى الخلق يدعوهم لاشرف ملة
الى سائر العربان من كل وجهة ✿ رجال وفرسان ليوث اشدة
لمن هو لله العظيم بعابد ✿ يصدق ذا المختار فى كل دعوة
بجيش لهم ياتوا الينا بسرعة ✿ وارجوا من الرحمن فتح المكة
ويطهر بيت الله بالبيض والقنا ✿ وحد السيوف المرهفات بسرعة
وتنصر خير العالمين محمدا ✿ نبيا له الاشجار جاءت لدعوة
وخاطبه ضب ووحش غزالة ✿ وسلمت الاطيار من كل وجهة
وكان اذا ما سار تسرى غمامة ✿ تظلله فى الحر فى كل ساعة
وكان اذا ماسار فى الرمل لايرى ✿ له اثر و الصخر لان لوطأة
عليه صلاة الله ثم سلامه ✿ صلاة وتسليما بليل وغدوة

✿ ذكر جمع الجيوش والعساكر والقبائل والعربان ✿

(قال الراوى) ثم ان الامام عليا رضى الله تعالى عنه كتب كما امره النبى صلى الله عليه وسلم ثم دعا بالسعاة مثل عمرو بن امية الضمرى وعبد الله بن انيس الجهنى وامثالهما وامرهم ان يتوجهوا بالكتب الى القبائل والعربان ثم امر النبى صلى الله عليه وسلم اهل المدينة المنورة ان يأخذوا الاهبة للغزو والقتال وكان قد استهل شهر رمضان المعظم فقدمت وفود العرب على النبى صلى الله عليه وسلم والسادات والنجباء واهل الفضل والادب وكان اول من قدم عليه فى اول يوم من شهر رمضان قبائل مزينة وفرسانها وفى اليوم الثانى اتت اليه جهينة وشجعانها وفى اليوم الثالث اتت اليه خزاعة وابطالها وفى اليوم الرابع اتت اليه تميم وبنو خندف وفى اليوم الخامس اقبلت عليه قبائل قحطان وحمير ومرة وفهر وسلام وعلقمة والقرانصة ونجيب وكلاب وذو الكلاع وتنوخ وكهلان وهما اخوان ابناسبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان وقدم فى اليوم السادس على النبى صلى الله عليه وسلم اولاد شيبان ضيغم وجرهم ودوس وعاملة والرتاب ومراد وكندة وكذلك السكاسك والسكون وبنو عدنان وبنو عبس وبنو رجلان وربيعة وهملان وطى وفزارة وغفار ولخم وجذام والاسد وغسان (قال الراوى) ولما كان فى اليوم السادس من شهر رمضان المعظم قدره عرضت قبائل الاوس من بنى حنظلة وبنى حارثة وبنى رفاعة وبنى عبد الاشهل وفى اليوم السابع عرضت الخزرج من بنى كعب وبنى الحرث وبنى سالم وبنى سلمة وبنى زريق وبنى ساعدة وفى اليوم الثامن اقبلت قبائل ربيعة من بنى نزار ومن بنى تغلب وبنى شيبان وجشم ومنهم فخر بن بكر بن وائل والاسد والحريش ومدركة وهذيل وقيس بن غيلان ومرة وذبيان وصعصعة ومنصور وهوازن وكنانة وعقيل وجميع القبائل وسائر العربان من كل جانب

ومكان ونزلوا حول مدينة النبي صلى الله عليه وسلم وقد امتلات اوديتها و شعابها وسهلها ووعرها وجبالها (قال الراوي) فلما تكاملت القبائل والعربان امر النبي صلى الله عليه وسلم بلالا ان ياتيه ببغلته الدلدل فاتى بها مسرجة ملجمة فلما جاء بها اليه ركبها صلى الله عليه وسلم وكان ملتحفا ببردته الصفراء متقلدا بسيفه وفي اصبعه اليمنى خاتم من الفضة البيضاء واخذ الامام عليا كرم الله وجهه عن يمينه والعباس عن يساره وحوله اهله واقاربه والمهاجرون و الانصار وهو بينهم كالبدر في تمامه صلى الله عليه وسلم (قال الراوي) ولم يبق في المدينة ذلك اليوم لا كبير ولا صغير ولا مخدرة في خدرها ولا محجوبة في بيتها الا وخرجت في ذلك اليوم ينظرون الى انوار النبي صلى الله عليه وسلم والى كثر تلك القبائل والعربان ولم يكونوا راوا امثل كثرتهم قط (قال الراوي) ثم امر النبي صلى الله عليه وسلم مناديا ينادي في سائر القبائل والعربان ان النبي صلى الله عليه وسلم قادم عليكم فتاهبوا القدومة والسلام عليه فان من نظر الى وجهه الكريم وسمع حسن كلامه ومنطقه سعد في الدنيا والاخرة

❁ ذكر خروج النبي صلى الله عليه وسلم للقبائل والعربان وسلامه عليهم ❁
❁ وكم من قبيلة في هذه الغزوة المباركة ❁

(قال الراوي) فلما سمعت القبائل والعربان المنادي وثبوا قائمين على اقدامهم ودخلوا خيامهم ولبسوا افخر ثيابهم وافرغوا عليهم الدروع الداودية والبيض الجلية وتقلدوا بالسيوف الهندية وركبوا الخيول العربية واعتقلوا بالرماح الخطية ووقفوا صفوفا ينتظرون قدوم النبي صلى الله عليه وسلم فنطق عند ذلك لسان الحال مترجما عن المقال يقول شعرا

وقفنا صفوفا للذي زين الورى ❁ بوجه يفوق البدر ليلا اذا بدا
محمد المبعوث للناس رحمة ❁ ومنقذهم من ظلمة الكفر والردا
ومجلي قلوبا بعد رين ضلالة ❁ واضحى لدين الشرك بالسيف مخمدا
نبي اذا ماسار تسرى غمامة ❁ عليه تقيه الحر والبرد سرمدا
ونحظى بنيل الاجر في حومة الوغى ❁ ونقتل من اضحى عنيدا معاندا
اليك رسول الله جئنا بجمعنا ❁ لنرجوك امنا في المعاد ونسعدا
فكن ذخرنا ياسؤلنا ورجاءنا ❁ فما خاب من اضحى بجاهك منجدا
عليك صلاة الله ثم سلامه ❁ صلاة وتسليما عليك مؤبدا

(قال الراوي) فبينما القبائل وسائر العربان واقفون صفوفا قد ملاؤا الاودية و القفار والسهل والاوعار اذ سطع لهم نور قد علا وقد اخذ بعنان السماء واذا هم برسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اقبل عليهم بوجهه الكريم وهو بين اقاربه

واصحابه وعشيرته والمهاجرين والانصار كالبدر فى تمامه وكماله فجعلت كل قبيلة تترجل عن خيولها اكراما لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتأتى وتقبل يديه فيسلم عليهم ويرحب بهم ويامرهم بالرجوع الى خيامهم ولم يزالوا ياتون قبيلة بعد قبيلة الى ان سلم عليه جميع القبائل والعربان وكانوا يومئذ اثنين وسبعين قبيلة لايعلم عددهم(١) الا الله سبحانه وتعالى (فلما رآهم) رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اخذوا من الجبل الى الجبل فرح بهم ودعا لهم بكل خير وسلامة وغنيمة فنطق عند ذلك لسان الحال مترجما عن المقال ينشد ويقول شعرا

اتينا جميعا للنبي لنصره * حقيقا على اهل الضلالة والكفر
نبي له نور على الكون قد علا * فناهيك من نور وناهيك من بدر
اذا ما مشى فى الرمل لم يبد أثره * والصخرة الصماء لانت لذى القدر
وارسله الرحمن للناس رحمة * ومنقذهم من ظلمة الشرك والكفر
فتبا لمن قد خالف الله ربه * وخالف دين الهاشمى بلا عذر
فلله حمد اذ هدانا لدينه * واسعدنا دنيا واخرى وفى الحشر
الايا رسول الله جئناك نرتجى * رضا الله رب العالمين بلا نكر
ونرجوك فى يوم القيامة شافعا * فانت رجاء للشدائد والضر
عليك صلاة الله ثم سلامه * صلاة وتسليما مدى الدهر والعمر

(قال الراوى) فلما راى النبي صلى الله عليه وسلم كثرة القبائل والعربان رفع يديه الى السماء وجعل يدعو ويقول رب اوزعنى ان اشكر نعمتك التى انعمت على وعلى والدى وان اعمل صالحا ترضاه اللهم حقق لنا فى قريش ما وعدتنى به وما عزمت عليه فلا يشعرون الا ونحن فى ديار القوم (اللهم) انك وعدتنى بالنصر والغنيمة وانك لاتخلف الميعاد يا من امره بين الكاف والنون يا من اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون يارب العالمين فعند ذلك نطق لسان الحال مترجما عن المقال يقول شعرا

دعا المختار رب العرش حتى * اجاب دعاه فى الامر الحميد
وواعده بفتح البيت حقا * ومحو الكفر بالسيف الحديد
وكسر اللات والعزى جميعا * كذا هبل بذا السيف الشديد
واشهار الندا فى كل حى * بان الله بر بالعبيد
اله واحد فرد تعالى * عن الامثال بالوصف الفريد
وان المصطفى خير البرايا * رسول جاء بالقول السديد
وشرفه واعطاه عطاء * جزيلا ليس يحصى بالعديد
عليه صلاة ربى كل وقت * صلاة مع سلام بالمزيد

(١) (قوله) لايعلم عددهم الخ قيل ان عددهم عشر آلاف فارس ١٢ آه

ذكر حاطب بن ابي بلتعه القيسي وما اسرّه في نفسه من افشاء امر النبي صلى الله عليه وسلم بكتابه الذي ارسله الى مكة مع جزادة وكيف فضحه الوحي في حضرة النبي صلى الله عليه وسلم وهذا من بعض معجزاته صلى الله عليه وسلم

(قال الراوي) فلما رجع النبي صلى الله عليه وسلم من سلامه على القبائل والعربان مع اصحابه واقاربه والمهاجرين والانصار واتى الى مسجده صلى الله عليه وسلم وصلى باصحابه صلاة الظهر واسند ظهره المبارك الى حائط محرابه استاذن حاطب بن ابي بلتعة القيسي ان ينصرف الى اهله فاذن له ولغيره من الحاضرين (قال الراوي) فلما خرج من المسجد ونظر الى تلك القبائل والعساكر والجيوش قال في نفسه لقد غزونا مع النبي صلى الله عليه وسلم غزوات كثيرة ما راينا اكثر من هذه العساكر والجيوش وما اظن انه جمع هذه العساكر والجيوش الاويريد بها مكة ولنا فيها اقارب وعشائر ومحارم والله لئن دخل بهذه العساكر والجيوش مكة لايدع فيها كبيرا ولاصغيرا الا اهلكه ولا مالا لاحد من اهلها الا اخذه ولا امرأة الا سباها والله لا كاتبنهم بكتاب اعلمهم فيه بما قد عزم عليه الرسول صلى الله عليه وسلم ليكونوا منه على اهبة وحذر ثم عمد قاصدا الى منزله ودخل واغلق بابه وعمد الى دواة وقرطاس وكتب كتابا بيده يقول بسم الله الرحمن الرحيم من عند عبد الله حاطب بن ابي بلتعة القيسي الى اهل مكة وساداتها وكبرائها من سادات قريش وابي سفيان وغيرهم من سائر القبائل والعربان اعلمكم ان النبي صلى الله عليه وسلم قد جمع جيوشا وعساكر ما رأيته قد جمع مثلها ابدا واظن انه لايريد بها الامكتكم وقتالكم ومحارتكم فكونوا من ذلك على اهبة وحذر واعلموا بذلك من حولكم من القبائل والسادات والعربان ليعينوكم على قتاله ومحاربته وقد اشفقت عليكم ولو استطعت المجئ كنت عوضا عن هذا الكتاب ثم كتب في آخره هذه الابيات

جهدت بجهدي ويلكم لاتغفلوا ❊ وكونوا على خوف والاتخذلوا
اذا لم تدينوا بالذي جاء نابه ❊ فحولوا على البيت المحرم وارحلوا
فان دمي فيكم ونفسي لكم بدا ❊ ولولاكم والله ما كنت افعل
وكونوا له في اهبة يااقاربي ❊ ولاتغفلوا عن ذي القتال فتقتلوا

(قال الراوي) ثم اخبرهم في كتابه بجميع ماعاينه من امر النبي صلى الله عليه وسلم من اوله الى آخره ثم طوى الكتاب وختمه بخاتمه ووضعه في مقدم عمامته واخذ معه مائة دينار وخلعة سنية يرغب فيهما لمن يوصل الكتاب الى ابي سفيان واهل مكة ثم قام وتقلد بسيفه وركب جواده واعتقل برمحه فتعلقت به زوجته وقالت له الى اين بعثك النبي صلى الله عليه وسلم ولا تعلما ان هذا الامر منك عجيب فقال

أو والله ما ثم من رسالة ولا غزوة ولكن لي اصحاب بظاهر المدينة قد عزمت على زيارتهم فقالت له صحبتك السلامة حتى ترجع اليها سالما غانما بمحمد وآله ثم قبلت صدره ويديه ثم خرج من منزله واطلق عنان جواده حتى بعد عن المدينة فنطق عند ذلك لسان الحال يقول شعرا

ايارب يسرلي بمن يك ناصحا ❁ يؤدي كتابي مسرعا نحو مكة
لصخر بن حرب في دجا الليل خفيه ❁ ولا يخش من خوف ولا من ملامة
فاني رأيت المصطفى سيد الورى ❁ نبيا اتانا داعيا بالرسالة
اليه قد انضمت عساكرجة ❁ الى نحوكم تبغي المسير بسرعة

(قال الراوي) ثم ترجّل عن جواده واخذ بعنانه وجلس على قارعة الطريق ينتظر احدا متوجها الى مكة او خارجها قال وكانت امرأة من اهل مكة اسمها جرادة قد اتت الى اهلها بمدينة النبي صلى الله عليه وسلم زائرة واقامت عندهم اياما ثم استأذنتهم في الرجوع الى مكة فجهزوها باحسان وانعام وخير واكرام واقبلوا عليها وودعوها وشيعوها الى ظاهر المدينة ثم امروها فركبت راحلتها ورجعوا عنها (قال الراوي) فصادفت بأمر الله وقضائه حاطب بن ابي بلتعة القيسي فمرت به وهو جالس على الطريق فلما رآها عرفها فناداها على رسلك ياجرادة (قال الراوي) فلما سمعته اناخت راحلتها ونزلت عنها واقبلت اليه وسلمت عليه وقبلت يديه ثم قالت له يامولاي هل من حاجة افوز بقضائها فقال حاطب أي والله ياجرادة واي حاجة وهي لك عندي بحوائج كثيرة ويكون لك اليد العليا عندي ابدا مادمت له حيا فقالت له يامولاي وما هي فقال لها اصبري علي ولا تعجلي ثم انه اخرج من جيبه صرّة وفتحها وعدلها في يدها مائة دينار ثم اخرج لها الخلعة من كمه ثم قال لها ياجرادة هذا الذهب وهذه الخلعة هبة مني اليك على ان توصلي هذا الكتاب لابي سفيان صخر بن حرب ويكون بعد غروب الشمس ولا تعلمي احدا من اهل مكة ولا من اهلك واقاربك فاجابته بالسمع والطاعة وفرحت بالذهب والخلعة فرحا شديدا ثم قال لها ياجرادة اعلميني في اي شئ تخفيه فاني اخاف من بني هاشم او بني عبد المطلب لئلا يتعرض احدمنهم اليك يفتشك و ياخذ الكتاب ويرسله الى النبي وافتضح بين يديه ووالله ان الموت عندي اهون من الفضيحة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت له يامولاي اجعله في قماشي فقال لها يفتشونه ويأخذونه فقالت له يامولاي اجعله في لباد رحل راحلتي فقال لها يفتشونه ويأخذونه فقالت له يامولاي احل ضفائر شعر رأسي واجعله فيه فقال لها الان طاب قلبي واطمأنت نفسي بذلك ولكن افعلي حتى انظر ليزداد قلبي سكونا فاني خائف من الفضيحة من رسول الله صلى الله

عليه وسلم فغابت عنه قليلا ثم حلت ضفائرها و جعلته فيها و اقبلت عليه فلما راى ذلك فرح فرحا شديدا وظن انه وصل الى مطلوبه ومراده والله تعالى غالب على امره ليقضى الله امرا كان مفعولا (قال الراوى) ثم رجع الى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل الى بيته وسلم على زوجته واولاده وكان قداتى لهم بشئ من ثمر المدينة ففرحوا به فرحا شديدا فهذاما كان من امر حاطب بن ابى بلتعة القيسى (واما ما كان) من امر جرادة فانه لما ودعها حاطب بن ابى بلتعة وركبت راحلتها وتوجهت طالبة لمكة المشرفة واطلقت زمام راحلتها نطق لسان حالها يقول

اسير الى اهلى وجمع عشائرى ❁ بنصح كتاب الاخ من جاء فى السر
لصخر بن حرب لايكون بغافل ❁ فان الذى تخشاه قد حف بالنصر
محمد المبعوث للناس بالهدى ❁ وخامد دين الشرك بالسيف والقهر
واعلم بهذا اهل مكة كلهم ❁ رجالا وركبانا عبيدا مع الحر
فان لم تكونوا طائعين لامره ❁ فخولوا عن البيت الحرام مع الحجر

(قال الراوى) فلما اراد الله تعالى انفاذ وعده لنبيه صلى الله عليه وسلم فانه سبحانه وتعالى اذا اراد تمام امر جعل له سببا والله تعالى غيور على نبيه صلى الله عليه وسلم ارسل جبريل بامره تعالى فهبط على النبى صلى الله عليه وسلم فى اسرع من طرفة عين ونادى السلام عليك يارسول الله العلى الاعلى يقرئك السلام ويخصك بالتحية والاكرام ويقول انت غافل والله سبحانه وتعالى ليس بغافل والله عليم بذات الصدور وعلام الغيوب اعلم ان حاطب بن ابى بلتعة القيسى من اصحابك قد كتب كتابا لاهل مكة يخبرهم بجميع ما امرك الله به من فتح مكة وغيرها وبما عزمت عليه وقد اعطاه لامرأة اسمها جرادة واعطاها مائة دينار وخلعة ثمانية على ان توصل الكتاب لابى سفيان صخر بن حرب وقد جعلته فى ضفائر شعرها فارسل اليها الزبير بن العوام وابن عمك على ابن ابى طالب ياخذ امنها الكتاب ولايقتلاها فانها تسلم على ايديهما ثم عرج الى السماء (قال الراوى) فلما سمع النبى صلى الله عليه وسلم غضب غضبا شديدا ثم قال اين الامام على كرم الله وجهه فاجابه بالتلبية لبيك يارسول الله ها انا بين يديك فلما دنا منه قال يا ابا الحسن امض انت والزبير بن العوام سريعا عاجلا وادركا امرأة متوجهة الى مكة اسمها جرادة بموضع كذا وخذا منها الكتاب الذى اعطاه لها حاطب بن ابى بلتعة القيسى ولاتقتلاها فانها تسلم على ايديكما وامراها ان لاتخبر اهل مكة بشئ مما نحن فيه ثم قال لى ادن منى ياابا الحسن وكان الزبير قد ذهب الى بيته لاصلاح امره فاسر له كلاما سرا ثم دعا له بخير فقبل الامام على يديه ثم اقبل الى جواده فركبه و تقلد بسيفه واعتقل برمحه واذا بالزبير قد

اقبل فقبل يد النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان دعا لهما بخير وخرجا مسرعين لقضاء حاجة النبي صلى الله عليه وسلم عازمين فلما بعدا عن المدينة نطق لسان الحال مترجما عن المقال يقول شعرا

لامر رسول الله نسعى بسرعة * ولا نثاني عن ثواب انى ذخرا
و نكشف سرا كان عنا مخبأ * ونفضح من اخفاه من صاحب الاسرا
ايا حاطبا لوما تحققت بالذي * ينالك من مقت المهين فى الاخرى
لما كنت تبدى سرا كرم مرسل * وافضل مبعوث الى الخلق بالبشرى
نبي كريم ماجد متفضل * فلله كم اعطى الوفود وكم اثرى
ولكن بامر الله يفعل مايشا * على خلقه حتما وان له الامرا
فتب من قريب للذى رفع السما * وللمصطفى كن ناصحا ودع الغدرا
تفوز بجنات وحور تزينت * وولدانها بالحسن والنور كالزهرا
وتحظى بخير المرسلين محمد * واصحابه الناجين فى الحال والاخرى
عليه صلاة الله ثم سلامه * وآل واصحاب دواما لهم تترى

(قال الراوى) ثم ان الزبير بن العوام رضى الله تعالى عنه استأذن الامام عليا رضى الله تعالى عنه فى اللحوق بها فاذن له فهمز جواده فخرج به كالريح العاصف فادركها فلما قرب منها ناداها على رسلك ياجرادة امهلى فلما سمعته اناخت رحلتها ونزلت عنها وعقلتها ونظرت اليه وعرفته فاقبلت تسعى اليه فترجل عن جواده فسلمت عليه وقبلت يديه ثم قالت له يا اخا القرابة والعشيرة هل من حاجة فقال لها نعم ثم قالت وماهى فقال يا جرادة ناولينى الكتاب الذى اعطاه لك حاطب ابن ابى بلتعة القيسى فقالت يامولاى ومن هذا الذى ذكرته وانا لا اعرفه ولا رأيته ابدا وها انت وراحلتى وماعليها ثم تأخرت عنه فتقدم عند ذلك الزبير الى راحلتها وفتشها من اولها الى آخرها فلم يجد فيها شيئا فتاخر عنها فارادت ان تودعه وتسافر فقال لها الزبير اصبرى حتى ياتينا الامام على بن ابى طالب كرم الله وجهه فلما سمعت بذكر الامام على ارتعدت فرائصها وتغير لونها فبينما هما فى الكلام واذا بالامام على قد اقبل كالاسد الضرغام فلما دنا منها اقبلت اليه وسلمت عليه وقبلت صدره ويديه فترجل عن جواده وقال لها ياجرادة ناولينى الكتاب الذى اعطاه لك حاطب بن ابى بلتعه القيسى فقالت له يامولاى لم يكن لهذا الامر اصل سل ابن عمك الزبير فقال يا ابا الحسن فقد فتشت راحلتها فما وجدت شيئا فالتفت اليه الامام على رضى الله تعالى عنه وقال له اعلم يا زبير ان ابن عمى محمدا صلى الله عليه وسلم لم يقل لنا الا عن جبريل عن رب العالمين عز وجل ولكن تاخر عنها يا زبير حتى ننظر الى صدق ابن عمى صلى الله عليه وسلم وجبريل

عليه السلام (قال الراوى) فلما سمع الزبير تاخر عنهما ثم تقدم الامام اليها وقال لها يا جرادة اتعرفيني فقالت اى والله حق المعرفة ولا انكر منك شيئا فقال لها من انا فقالت له انت صاحب المواقف العظام والمناهل الكرام انت الامام على بن ابى طالب فقال لها صدقت فيما تقولين فاسمعى ما اقول ودعى عنك كثرة الفضول ثم اشار اليها بهذه الابيات يقول شعرا

جرادة خلى الشعر ذا التجهل * ولا تنكرى شيئا فانى انا على
ومنه انزعى لى ما يكون مخبأ * بامر رسول الله حقا اسرلى
كتابا به سر لاعدائنا يرى * يخبرهم فيه عن امره جلى
ولا تتوانى فالحسام مجرد * فراسك ارميه والنار تصطلى
وبعد فنطقا عاجلا بشهادة * لرب العلى والمصطفى خير مرسل
تفوزى بجنات وحور تزينت * وولدانها بالحسن والنور تنجلى
وتحظى بخير العالمين محمد * واصحابه اهل الوفا والتفضل
عليه صلاة الله ثم سلامه * يدومان مادام البقا بتوصل

(قال الراوى) فلما سمعت جرادة ذلك تقدمت الى الامام على رضى الله تعالى عنه وقالت له يا مولاى من اعلمك بذلك فقال لها الامام اعلمنى بذلك ابن عمى محمد صلى الله عليه وسلم عن جبريل عليه السلام من رب العالمين فقالت صدقت يا مولاى لاشك بعد يقين ولا كفر بعد ايمان امدد يدك فانا اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا رسول الله وانك ولى الله ذو العلم واليقين والكرامات والبراهين ثم اخرجت له الكتاب وناولته له ثم قالت له يا مولاى كما هدانى الله تعالى بجوده وكرمه على يدك الكريمة احسن لى بامر واحد من بعض فضائلك العميمة فقال لها الامام على كرم الله وجهه وما هو فقالت الامان فقال لها ابشرى فانك فى امان الله تعالى وامان رسوله فى الدنيا والاخرة من عذاب الله ولكن يا جرادة ان لى عليك شرطا واحدا فقالت له وما هو يا مولاى فقال لها لا تخبرى احدا من اهل مكة ولا من اهلك ولا من اقاربك حتى تنظرى سيد المرسلين فان خالفت واخبرت به احدا فقد خالفت الله ورسوله وانه لذنب عظيم فقالت له يا مولاى لك على ذلك ثم قبلت يديه فدعا لها بخير واشار اليها بالمسير فركبت راحلتها واطلقت زمامها فلما بعدت عن الامام على رضى الله عنه نطقت عند ذلك لسان حالها يقول شعرا

لقد اسعد الرحمن سعيى بجوده * وانقذنى من ظلمة الشرك للهدى
ونور قلبى بعد ظلمة كفره * وخالفت اهل الكفر انهم عدا
وتابعت خير العالمين محمدا * نبى اتانا داعيا ثم مرشدا
وواعده الرحمن فتحا لمكة * وقتلا لمن اضحى شقيا معاندا

فلله حمد اذ هدانا بأحمد ❁ نبي كريم صادق الوعد قد هدى
أنارت به الدنيا وزال ظلامها ❁ واظهر للدين الحنيف سوددا
عليه صلاة الله ثم سلامه ❁ صلاة وتسليما عليه مؤبدا

(قال الراوى) ثم ان الامام عليا رضى الله تعالى عنه اقبل على الزبير وقال له يا زبير كيف نظرت الى صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وصدق جبريل عليه السلام عن رب العالمين جل وعلا قال فاقبل الزبير على الامام وقبل صدره وقال يا ابا الحسن اجعلنى فى حل مما تكلمت به فيما لا اعلم فتبسم الامام على رضى الله تعالى عنه وقال انت فى حل من ذلك كله يا ابن العمة ثم سارا راجعين بالكتاب الى النبى صلى الله عليه وسلم وهما فرحان مستبشران بقضاء حاجة النبى صلى الله عليه وسلم ونطق عند ذلك لسان الحال يقول شعرا

قضينا حاجة المختار سرا ❁ وفزنا بالاجور وبالثواب
واسلمت الكريمة ثم نالت ❁ عطاء وافرا يوم الحساب
وعاشت فى امان واكتساب ❁ من الخيرات فى ابقى ثواب
وابدت نصحها من غير خوف ❁ باظهار الكتاب مع الجواب
فهنا ها من الرحمن فضل ❁ جزيل ليس فيه من ذهاب
وهذا كله من اجل طه ❁ نبى جاء يدعو للصواب
له الاشجار جاءت من بعيد ❁ فأبدى نطقها اصدق الخطاب
وكم للمصطفى من معجزات ❁ له شهدت بذلك فى الكتاب
عليه صلاة ربى كل وقت ❁ صلاة مع سلام للمآب
وآل ثم اصحاب كرام ❁ لهم فضل عظيم مع ثواب

(قال الراوى) ثم دخلوا على النبى صلى الله عليه وسلم فسلموا عليه وقبلوا ايديه وناوله الامام على كرم الله وجهه الكتاب ثم قرأه عليه فغضب عند ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم غضبا شديدا لامر الله تعالى ثم امر بلالا رضى الله تعالى عنه ان ينادى الصلاة جامعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبلوا اليه مسرعين ولامره طائعين حتى ضاق المسجد باهله فصلى بهم النبى صلى الله عليه وسلم ركعتين ثم دعا ثم رقى المنبر فحمد الله واثنى عليه بما هو اهله ثم ذكر نفسه الزكية الطيبة الكريمة فصلى عليها ثم ذكر الانبياء فصلى عليهم (ثم قال) ايها المسلمون الحاضرون ايكم كتب هذا الكتاب الى اهل مكة يخبرهم بامر الله تعالى وبما عزمنا عليه من غير اذن من الله تعالى ولا من رسوله فليقم طائعا لله ورسوله حتى اراه واعرفه والا اقامه جبريل عليه السلام كرها بامر رب العالمين

❁ ذكر اقرار حاطب بن ابى بلتعة القيسى بما فعل بين يدى النبى صلى الله عليه

وسلم وهجره صلى الله عليه وسلم واصحابه له وذكر توبته وقبولها ببركة النبي صلى الله عليه وسلم ودعائه ونزول جبريل عليه السلام واعلامه بقبول توبته من الله تعالى

(قال الراوى) فلما سمع الناس كلام النبي صلى الله عليه وسلم ماج بعضهم فى بعض وماج المسجد بمن فيه فعند ذلك قام حاطب بن ابى بلتعة وهو يرعد كالسعفة فى يوم ريح عاصف وقال فى نفسه والله لقد وددت ان الارض ابتلعتنى فى تلك الساعة وقد هممت ان اهيم على وجهى فلم اجد لذلك سبيلا ثم تقدم حاطب بن ابى بلتعة القيسى حتى صار بين يدى النبي صلى الله عليه وسلم ونادى السلام عليك يارسول الله فرد النبي صلى الله عليه وسلم عليه السلام ثم قال له من انت ايها الرجل فقال له يارسول الله انا حاطب بن ابى بلتعة القيسى فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انت الذى كتبت هذا الكتاب فقال نعم يارسول الله فقال ما حملك على مخالفة الله ورسوله وافشاء سره من غير اذن من الله ورسوله فقال له اعلم يارسول الله انى مررت فى بعض اسفارى على اهل مكة فاضافونى فاكرمونى فاردت ان اتخذ بهذا الكتاب لى عندهم يدا مكافاة لهم على اكرامهم لى ففضحنى الله تعالى بالوحى اليك وها انا معترف بذنبى ممتثل بين يديك فافعل بى مايرضى الله ورسوله فانى استغفر الله العظيم الذى لا اله الا هو من الذنب العظيم واتوب اليه توبة عبد ظالم لنفسه لايملك لنفسه ضرا ولا نفعا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا واعلم يارسول الله انى ما كفرت بعد اسلامى ولا نافقت بعد ايمانى وكل شئ بقضاء الله وقدره وجعل يبكى وينتحب بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال الراوى) فرفع النبي صلى الله عليه وسلم رأسه وقال له ياهذا الرجل اذهب الى منزلك وابك على ذنبك وخطيئتك فانى لا اتكلم فيك الا بامر الله تعالى فهو يحكم فيك بما يشاء وهو خير الحاكمين — ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم امر الصحابة والمهاجرين والانصار ومن حضر من اهل المدينة ان يهجروه ولا يكلموه ولا يجالسوه ولا يجتمعوا معه لا فى اكل ولا فى شرب ولا فى غيرهما الى ان يحكم الله فيه وهو خير الحاكمين (قال الراوى) فلما راى ذلك حاطب بن ابى بلتعة القيسى من النبي صلى الله عليه وسلم استأذنه فى الانصراف الى منزله فاذن له فخرج باكيا حزينا نادما على فعله حتى دخل منزله واخبر زوجته بذلك فبكت لبكائه وحزنت لحزنه ثم عمد الى حبل من الصوف كان لجواده فربط نفسه به فى شجرة مغروسة فى منزله وحلف على نفسه لايأكل ولا يشرب ولا ينام ولا يحله احد حتى يرضى الله ورسوله عنه او يموت صبرا واسفا ثم اخذ فى البكاء والنحيب وزوجته واولاده حوله يبكون ويتضرعون الى الله تعالى ويدعون له بالتوبة والغفران والرضا من الرحمن الرحيم فنطق لسان الحال شعرا

ايارب عفوا عن اساءة من اسا * فجد يا كريم العفو يغفر له الوزر
وقد تاب من فعل وقول و ماجرى * ولم يدر يارب بما نفذ الامر
وارض عليه المصطفى اكرم الورى * نبى اتانا بالنعيم يبشر
وسامح وجد وامنن عليه بتوبة * فانك انت الله للكسر تجبر
وجع له شملا به قبل موته * فانك مولانا رحيم وتغفر
بجاه الذى اضحى لمكة فاتحا * وارسلته للناس بالحق ينذر
عليه صلاة الله ثم سلامه * صلاة وتسليما عليه تكرر

(قال الراوى) ولم يزل حاطب بن ابى بلتعة يبكى وينوح على نفسه ويتضرع الى الله تعالى وزوجته واولاده يبكون وهم لايفارقونه ليلا ولانهارا ولايأكلون ولايشربون حتى ضعفت قوتهم وتغيرت الوانهم وانحلت اجسامهم فنظر الله تعالى اليهم بعين الرحمة ورحم حاطبا وقبل توبته واقال عثرته وغفر ذنبه وكشف كربه فعند ذلك امر الله جبريل عليه السلام ان يهبط على النبى صلى الله عليه وسلم ويخبره بذلك فنزل عليه وناداه السلام عليك يا رسول الله العلى الاعلى يقرئك السلام ويخصك بالتحية والاكرام ويقول لك اقرأ قال وما اقرأ يا اخى ياجبريل قال قل ياعبادى الذين اسرفوا على انفسهم لاتقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم واعلم ان الله تعالى قد جاد بكرمه وفضله ورحمته على عبده حاطب بن ابى بلتعة القيسى وقبل تضرعه وبكاءه وقبل توبته وغفر زلته اكراما لك فانه من اصحابك فارسل اليه من يبشره بالتوبة وقبولها ويحلونه من الشجرة ويأتون به اليك فاستغفر له وادع له وللمسلمين ثم عرج جبريل عليه السلام من وقته الى السماء فعند ذلك فرح النبى صلى الله عليه وسلم فرحا شديدا حتى ظهر فى وجهه الكريم واخبر اصحابه وامرهم ان يتوجهوا اليه ويبشروه بقبول توبته فاجابوه بالسمع والطاعة فاقبلوا نحوه مسرعين ولبشارته مبادرين فنطق عند ذلك لسان الحال يقول

اتيناك يامن قد عصى الله فى السر * وقد عميت منه البصيرة فى الامر
وحاول فى الاظهار فى سر أمره * وخالف امر الهاشمى بلا عذر
الم تر ان الله يعلم ماخفى * وماقد جرى ايضا ببر وبالبحر
فبادر وتب قبل الممات فربنا * كريم رحيم غافر الذنب والوزر
ويقبل بالاكرام توبة من اتى * اليه وبالاحسان يقبل العذر
وقد قبل الجانى وجاد بعفوه * واسامحه وهو الكريم بلا نكر
فبشرى لنا من ربنا بمحمد * نبى شفيع فى القيام الى الحشر
ومن ربه قد جاء بالحق مخبرا * وحن له وحش الفلا وهو فى القفر

نبي إذا ماسار تسرى غمامة ❁ عليه تقيه البرد ايضا مع الحر
عليه صلاة الله ثم سلامه ❁ صلاة وتسليما الى منتهى العمر

(قال الراوى) فلما اتوا الى منزله وقفوا بالباب فسمعوا بكاءه وتوجعه على نفسه وكذلك زوجته واولاده فبكوا عند ذلك لبكائه ثم نادوا ارفق بنفسك وامسك من البكاء والنوح ولك البشارة من رسول الله صلى الله عليه وسلم عن جبريل عليه السلام عن رب العالمين جل وعلا بالتوبة وقبولها بالمغفرة والرضوان وقد رحمك بجوده وكرمه ونحن اخوانك اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فلما سمعت زوجته واولاده كلامهم وعرفوهم وثبوا الى الباب مسرعين ففتحوه واذنوا لهم بالدخول فسلمت عليهم زوجته واولاده ورحبوا بهم فلما نظر اليهم حاطب صرخ صرخة عظيمة كادان يفارق الدنيا وخر مغشيا عليه فتقدم اليه الامام على رضى الله تعالى عنه ونضح الماء على وجهه فافاق ثم حلوه من الشجرة وسلموا عليه وصافحوه وعانقوه وبشروه بالتوبة وقبولها من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم امر الامام على رضى الله تعالى عنه زوجته ان تاتيه بانية من الماء فتوضا واغتسل ولبس ثيابا نظيفة وصلى ركعتين شكرا لله تعالى على ما اولاه من نعمه وكرمه وجوده فنطق عند ذلك لسان الحال يقول شعرا

جاء الثواب مع الغفران والكرم ❁ الى الذى قداتى بالذنب والجرم
وجاد رب السما من فضله كرما ❁ على المسى الذى قد حل فى ندم
سبحانه من اله واحد صمد ❁ معطى العطايا لمن يعطى ولم يدم
قد خصنا برسول الله سيدنا ❁ من جاءنا داعيا بالقول والحكم
قد كان اكرم خلق الله قاطبة ❁ انسا وجنا وعربانا مع العجم
وكان اشجعهم فى كل معركة ❁ والقلب منه بطول الدهر لم ينم
وخصه الله رب العرش خالقنا ❁ بمعجزات فلا تحصى من القدم
صلى عليه اله العرش ماطلعت ❁ شمس ومالاح بدر فى دجى الظلم
والال والصحب اهل الفضل سادتنا ❁ اولى المكارم والاحسان والكرم

❁ ذكر مسيره بالعساكر والقبائل والعربان ❁
❁ وبيان معجزاته فى الحضر والسفر ولم يعلموا اين هو طالب وقاصد ❁

(قال الراوى) ثم امر النبى صلى الله عليه وسلم منادا ينادى فى سائر القبائل والعربان بالرحيل فارتحلوا من ارض المدينة الطيبة الامينة وكان ذلك فى النصف من شهر رمضان فسار النبى صلى الله عليه وسلم بالعساكر والعربان والجيوش الى ان وصلوا واديا واذاهم بغبرة قد طلعت عليهم وارتفعت فوقفوا ينظرون ماتحتها فاذا هى قد انكشفت عن عشرة فوارس ليوث عوابس مقدمهم رجل طويل

القامة عظيم الهامة شجاع فى الحرب والقتال وملاقاة الفوارس والابطال وهو حصين الفزارى فلما قرب من النبى صلى الله عليه وسلم هو واصحابه ترجلوا عن خيولهم واقبلوا مسرعين والى رسول الله قاصدين ثم اتوا اليه وسلموا عليه وقبلوا يديه فرد عليهم السلام ورحب بهم وامرهم بالرجوع الى خيولهم فركبوها وساروا امامه فبينماهم كذلك اذا قبل عليهم العباس بن مرداس السلمى وصحبته عشرة آلاف فارس ليوث عوابس فلما قربوا من النبى صلى الله عليه وسلم ترجلوا عن خيولهم واقبلوا مسرعين والى رسول الله قاصدين وكان معهم خمس رايات معقودة على رايات الجاهلية حتى لا ينكروا عليهم (الراية الاولى) بيد العباس مقدمهم (الثانية) بيد صفوان وكان بطلا شجاعا (الثالثة) حاملها الضحاك (الرابعة) بيد زيد وكان بطلا شديدا (الخامسة) بيد جزعة (قال الراوى) فلما مثلوا بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم نطق عند ذلك لسان الحال ينشد شعرا

تركنا الاهل مع جمع الذرارى ۞ وجئنا طالبين رضى النبى
ونشهد انه المبعوث حقا ۞ باذن الله راحم كل شئ
ونرضى ان نموت بيوم غزو ۞ بحضرة صاحب القدر العلى
محمد الذى نرجوه ذخرا ۞ له قدر بجاه معنوى
شفيع فى الورى فى يوم حشر ۞ به ينجو التقى مع السخى
ويسعد كل صبار شكور ۞ ويحشر فى الجنان مع النبى
نبى جاءه الثعبان حقا ۞ وكلمه الذراع بلا خفى
نبى ان مشى فى الصخر لانت ۞ وفوق الرمل لا اثر القوى
وكم للمصطفى من معجزات ۞ له ظهرت وكم فضل بهى
وكم ردت بتفلته عيون ۞ اضاءت بعد اظلام عمى
وكم اغنت يداه من فقير ۞ وكم كسى جديد العرى
به ندعو اله العرش جهرا ۞ يكون لنا هدى من كل غى
وتتبع ما حيينا خير فعل ۞ لخير الخلق طه الهاشمى
ونحظى بالنبى وصاحبيه ۞ كذا عثمان ذو القدر العلى
عليه صلاة ربى كل وقت ۞ صلاة بالبكور وبالعشى

(قال الراوى) ثم نزل النبى صلى الله عليه وسلم فى وادى عفان ونزلت القبائل والعربان حوله حتى امتلا الوادى بالجيوش والعساكر فعند ذلك التفت النبى صلى الله عليه وسلم الى حصين الفزارى وقال له يا حصين فقال له لبيك يارسول الله ودنا منه وقبل يده الشريفة فقال له النبى صلى الله عليه وسلم يا حصين ماتنظر الى العباس بن مرداس السلمى كيف اتى الى نصرتنا فى عشرة آلاف فارس وانت قد جئت الينا

في عشرة فوارس فقال حصين يارسول الله اقبل عذرنا لانه لم ياتنا من عندك رسول ولا كتاب والذي ارسلك بالحق بشيرا ونذيرا لو علمنا بهذه الغزوة ما تركنا في الحي غير النساء والصبيان ومن لا طاقة له على القتال ونطق عند ذلك لسان الحال يقول شعرا

الا يا رسول الله اكرم الورى ❁ ويا خير مبعوث واسخى واكرما
ويا خير من ام الوفود لبابه ❁ فاولاهم فضلا جيلا معظما
ويا خير من شدت اليه نجائب ❁ واشرف مخلوق واعلى واعظما
لداري لها بعد ينيل مشقة ❁ ومن حولها الاعداء تبغي التحوما
ودار بني العباس دار قريبة ❁ وليس له شخص يطالبه دما
وما جاءنا والله للحرب مخبر ❁ ولكن قصدنا في التجارة مغنما
تجارات كسب من حلال نصيبها ❁ عيالا واولادا وكل من انتمى
الى من اتى في حينا من ضيوفنا ❁ ونشكر مولانا الكريم المعظما
فجد منك يا خير الورى بتجاوز ❁ لعذر فاني لست بالحال معلما
فلو جاءنا منك الرسول مسارعا ❁ شددنا اليك الصافنات واعظما
جيوشا وابطالا لانجيل عديدة ❁ تزيد على عشرين القا ملتما
ولكن حضرنا نرتجي منك جبرنا ❁ فانك جبار لكسر من انتمى
عليك صلاة الله ثم سلامه ❁ يدومان مادامت حياة لذي حجى

(قال الراوي) فشكره النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك ودعا له بخير فقال له يا رسول الله ان في ديارنا من تزيد عدتهم على عشرين الف فارس ليوث عوابس مستعدين للجهاد في سبيل الله تعالى بين يديك فان اذنت لي رجعت واتيت بهم اليك عاجلا فجزاه النبي صلى الله عليه وسلم خيرا ودعا له ولاصحابه بكل خير وسلامة وغنيمة وقال له ياحصين جعل الله فيك وفي قومك الخير والبركة وفيك الكفاءة ان شاء الله تعالى لكل شدة وثلمة (قال الراوي) فلما سمع العباس بن مرداس السلمي كلامه مع النبي صلى الله عليه وسلم ودعا له ولاصحابه وقومه بكل خير وغنيمة داخله الحسد والغيرة ولم يقدر يكلمه في حضرة النبي صلى الله عليه وسلم بل انتظره حتى انصرف من عنده واتى الى خيمته فاقبل حتى اتاه في خيمته فسلم عليه فرد عليه السلام ورحب به ثم قال له العباس ياحصين فقال لبيك ياعباس قال اليوم تفتخر علينا بعددكم وكثرتكم ونحن اقوى منكم عند العرب واجود كفؤا واعلى نسبا واكثر كرما وعطاء واشرف حسبا وقدرا فقال له حصين كذبت والله ياعباس وقد خاب املك وسعيك والله ان حصينا اضرب منك بالسيف واقرى منك للضيف وافرس منك ياعباس ومن جميع بني سليم وصعصعة وخثعم

(قال الراوى) فغضب العباس من كلامه غضبا شديدا فقال له لاام لك ياحصين لمثلى تواجه بهذا الكلام وانا افرس منك ياحصين ومن جميع فزارة وذبيان عن آخرهم اتذكر يوم الخندق فقال له الحصين كانك تعايرنى بيوم الخندق حين هربت من سيف الامام على رضى الله عنه ثم نهض قائما واقبل على جميع العساكر والعربان ونادى بأعلى صوته يامعاشر القبائل والعربان هل فيكم من ثبت لسيف الامام على ابن ابى طالب و جلاته فى الجاهليه والاسلام فاجابوا عن اخرهم والله يا حصين ماثبت له احد فى الجاهليـة الا قتـله مثل عمرو بن ود العامرى وعمرو بن مرحب اليهودى الحيرى وامثالهم فقال العباس ياحصين ما ذكرت لك ذلك الا انك يوم غزوة الخندق كنت فى عشـرة آلاف فارس وقد سـددت الطريق وحاصرت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مدينته فلما هداك الله للاسلام جئت لنصرته فى عشرة فوارس (قال الراوى) فغضب الحصين من كلامه غضبا شـديدا وامتلأ غيظا ثم دخل خيمته وافرغ عليه لامة حربه وتقلد بسيفه واعتقل برمحه وركب جواده (قال الراوى) فلما رآه العباس بن مرداس اقبل بسرعه الى خيمته وافرغ عليه لامة حربه وتقلد بسـيفه واعتقل برمحه وركب جواده واقبـل كل واحد منهما يريد صاحبه فارتجز العباس بهذه الابيات شـعرا

سارديك ضربا بالحسـام المهند ❊ وطعنا برمح ليس يخطى المضارب
بيـد شجاع فارس ذى عزيـمة ❊ ومضرم نار الحرب عند المضارب
لقد طال مالا فى العـدا اجهـد ❊ وصال على الابطال صولة غالب

فاجابه حصين على شعره يقول شـعرا

دع الكلام ونازل فارسـا بطلا ❊ يرمى العداة ولا يخشى من العطب
فى كفه صارم قدزان ضاربه ❊ وطعن رمح فلم يخطئ ولم يخب
قد طال ما صال فى يوم القتال به ❊ وكم به فى طلى الاعداء من وصب

(قال الراوى) فما استتم كلامه حتى صرخ العباس بن مرداس السلمى وكذلك حصين واقبل كل منهما على صاحبه وتهاجما وتضاربا حتى تطاولت اليهما الاعناق وامتدت نحوهما الاحداق ولم يجسر أحد من العرب ان يقربهما وكثرت بينهما الضربات والزفرات الى ان بلغ النبى صلى الله عليه وسلم فنادى ابن على ابن ابى طالب فقال لبيك يا رسول الله فقال ماهذا الضجيج الذى اسمعه فقال يا رسول الله هذا حرب وقع بين بنى فزارة وبنى سليم قال فخرج رسـول الله صلى الله عليه وسلم يثقل خطواته الكريـمة مسرعا راجلا غير راكب الى ان وصل اليهما فلما نظرا اليه امسكا عن حربهما اكراما له صلى الله عليه وسلم واحتراما فلما دنا منهما سلم عليهما وردا عليه السلام فقال ياهذان تريدان ان تفعلا فى الاسلام

ما كنتما تفعلان في الجاهلية لا كان ذلك ابدا اقسمت عليكما ان تلقيا سيوفكما وتتصافحا وتتعانقا فان المصافحة تنزع الغل من قلوبكما والمعانقة تزيد الحب والمودة بينكما ففعلا ذلك ففرح النبي صلى الله عليه وسلم بسلامتهما ودعا لهما بكل خير وسلامة وغنيمة فنطق لسان الحال يقول شعرا

لقد من رب العالمين بفضله ❁ علينا واولانا عطاء مؤيدا
واسعدنا اذ خصنا بمحمد ❁ نبي كريم صادق الوعد منجدا
وارسله الرحمن للناس رحمة ❁ فكان لهم عونا وامنا ومقصدا
ففزنا به حقا على كل امة ❁ وفي الحشر نلقاه شفيعا ممجدا
نبي اذا ما سار تسري غمامة ❁ عليه تقيه الحر والبرد سرمدا
عليه صلاة الله ثم سلامه ❁ صلاة وتسليما دواما مؤبدا

(قال الراوي) ثم نهض العرباض بن سارية السلمي وقال يا رسول الله املك تبعدنا وتدنينا فقال له العباس بن عبد المطلب يا عرباض لولا ان محمدا منا لافتخرت بنو سليم على بني هاشم الى يوم القيامة فعند ذلك امر النبي صلى الله عليه وسلم مناديا ينادي في القبائل والعربان ان بني سليم يكونون في هذه الغزوة المباركة في مقدمة العساكر كلها لا يتقدم عليهم احد فاجابه جميع القبائل والعربان بالسمع والطاعة فعند ذلك نطق لسان الحال مترجما عن المقال ينشد ويقول شعرا

نلنا المنى والهنا والخير أجمعه ❁ في ديننا مع دنيانا مدى العمر
ونالنا من رسول الله مكرمة ❁ سدنا بها دون اهل المجد والفخر
وسرنا سيرنا قدام عسكره ❁ نفتح مكة ثم البيت والحجر
من ذا الذي نال من خير الورى شرفا ❁ كمثل ما نالنا ما ليس ينحصر
نبي صدق اتى يدعو للنهى ❁ بالنصر حقا وبالاحسان مشتهر
وهو الذي نارت الدنيا بطلعته ❁ والشرك ولى بذل الكفر والقهر
اكرم به من نبي وجهه قمر ❁ والضب خاطبه نطقا مع الشجر
صلى عليه اله العرش ما طلعت ❁ شمس النهار ولاح النجم مع قمر
والال والصحب اهل الجود قدوتنا ❁ اهل المكارم والافضال والسير

(قال الراوي) ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم امر ان ينادى في العربان والقبائل بالرحيل فارتحلوا وسار بهم النبي صلى الله عليه وسلم حتى نزل بهم في الجحفة وكان يوما شديد الحر واصاب الناس فيه عطش شديد فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فامر بلالا ان ينادي في سائر القبائل والعربان الا من كان صائما فليفطر ولا جناح عليه فلما سمع الناس بذلك هالهم واتوا اليه مسرعين ولامته الى امره طائعين وقالوا له يا بلال كيف تأمرنا ان نفطر في هذا الشهر العظيم فقال لهم بلال

رضى الله تعالى عنه بذلك امرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم وها انا واتتم الى حضرته صلى الله عليه وسلم فاقبلوا معه قاصدين والى حضرة النبى صلى الله عليه وسلم طالبين (قال الراوى) ثم سلموا عليه فرد عليهم السلام ورحب بهم وقال لهم يا معاشر المسلمين والمهاجرين والانصار وسائر القبائل والعربان اعلموا ان الله تعالى بعثنى بالملة الحنيفية المرضية وان الله تعالى ما جعل عليكم فى الدين من حرج ثم قرأ قوله تعالى فمن كان منكم مريضا اوعلى سفر فعدة من ايام اخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر الآية (قال الراوى) ففرح المسلمون بذلك فرحا شديدا ثم ان النبى صلى الله عليه وسلم رفع القدح الى فمه الشريف وقال الا فانظروا فانى مفطر ان شاء الله تعالى ثم قال النبى صلى الله عليه وسلم ان خيار امتى الذين اذا سافروا افطروا او الصلاة قصروا (قال الراوى) فاستبشر المسلمون بذلك وافطروا وزال عنهم العطش والعناء وصاروا فى امان وهنا فنطق عند ذلك لسان الحال مترجما عن المقال يقول شعرا

نأى عن الناس بالمختار اعسار * واقبل الخير والافضال مدرار
وزال ما كان من هم ومن عطش * كذا عناء وباس ثم اضرار
وافطر الناس من فضل الكريم له * سبحانه غافر للذنب ستار
وصار عيشهم صاف بلا كدر * فضلا وجودا كذا عفو وايسار
سبحانه واحد فرد ومقتدر * منزه عن شريك وهو قهار
هذا لاجل الذى فى الحر ظلله * غمامة ثم طير ثم اشجار
والضب كلمه والجذع حن له * والبدر شق له ما فيه انكار
والصخر لان له والرمل لا اثر * والماء فاض بكف وهو مدرار
من ذا الذى فى الورى يا صاح كلمه * ضب الفلاة واحجار واطيار
وخصه ربنا من فضله كرما * من الفضايل خمسا جل مقدار
بالرعب شهرا ويلحقه المدى مدد * وهو الشفيع لمن حقت له النار
والارض صار له من تربها طهر * ومسجد وله صحب وانصار
له الغنائم حلت دائما ابدا * وهو الرسول له الحجاج قد ساروا
صلى عليه اله العرش ما طلعت * شمس وما قدرها روض وازهار
وآله ثم اصحاب وعترته * اهل التقى والسخا ما ناح اطيار

(قال الراوى) واقام النبى صلى الله عليه وسلم فى الجحفة بالجيوش والعساكر ثلاثة ايام فجعل الناس يموج بعضهم فى بعض ويقولون ترى اين يسير بنا النبى صلى الله عليه وسلم فلو علمنا ذلك لاطمانت قلوبنا وانفسنا فان لباس الحديد والسلاح اثقلنا واضعف قوانا وكذلك الخيل فانها لم تزل مسرجة ملجمة فلو

علمنا ان العد والذى هو قاصده بنا قريب صبرنا على حمل الحديد وان كان بعيدا نزعنا ما كان علينا من السلاح واللباس و استرحنا (قال الراوى) فوثب من بين العساكر رجل يسمى كعب بن مالك الانصارى وقال لهم يا قوم انا اعرف لكم الان اين يريد بنا النبى صلى الله عليه وسلم ثم اقبل متوجها الى النبى صلى الله عليه وسلم وسلم عليه وقبل يديه فرد عليه السلام ثم استاذنه فى الكلام فاذن له فانشد يقول شعرا

قضينا من تهامة كل نجب ✿ وخيبر ثم اغمدنا السيوفا
تخبرنا ولو نطقت لقالت ✿ قواضبهن دوسا اوثقيفا
فلست بحاضر ان لم تروها ✿ بساحة داركم منا الوفا
اذا نزلت بساحتكم سمعتم ✿ لها فا اعظم الاعدا صريفا
بايدينا قواضب مرهفات ✿ وترجف بالاولى كفروا رجيفا
نخبرهم بانا قد جمعنا ✿ عتاق الخيل والنجب الطروفا
نطيع نبينا و نطيع ربا ✿ رحيما بالورى برا رؤفا
نجاهد لانبالى من لقينا ✿ أأهلكنا البلاد ام الطروفا
بكل مهند حد صقيل ✿ نسوقهم بها سوقا عنيفا
وننسى اللات والعزى جميعا ✿ ونسلبها القلائد والسكوفا
ونقتسم الحسان بكل وجه ✿ ونترك دارهم منهم خلوفا

(قال الراوى) فلما سمع النبى صلى الله عليه وسلم ذكر الحسان بكى ثم انه صلى الله عليه و سلم تبسم لذكر اللات والعزى فعند ذلك استاذنه كعب بن مالك الانصارى فى الانصراف فاذن له فاقبل راجعا الى قومه فاسرعوا اليه قاصدين وقالوا له مارأينا النبى صلى الله عليه وسلم كلك فقال لهم والله لقد علمت اين هو قاصد والى اى الجهات يريد فطيبوا انفسكم وقلوبكم والله مايريد بنا الامكنة المشرفة فقالوا له من اين علمت ذلك فقال ياقوم انى لما قلت وننسى اللات والعزى جميعا تبسم ضاحكا فعلمت انه صلى الله عليه وسلم يفرح اذا كسرت اللات والعزى والهبل الاعلى والاصنام كلها وناخذ ماعليهامن الحلى والحلل والزينة والذهب والفضة ولما قلت و نقتسم الحسان بكل وجه بكى فعلمت انه يحزن على نساء قريش فان فيهم اقاربه وعشيرته فطيبوا نفوسا وقروا عيونا فما يريد بنا الامكنة المشرفة فنطق عند ذلك لسان الحال يقول شعرا

فهمنا من المختار ما قدا سره ✿ بتوفيق رب العرش اوحد واحد
وقد كانت العربان من كل وجهة ✿ لقى ضررا من شدة السير واحد
بهم تعب من كل ما يحملونه ✿ كذاك دروع من حديد وزائد

ويبض عليهم مثل شمس مضيئة ❁ وكل تراه خير قرن مجاهد
معلقة ليلا نهارا كأنها ❁ على حذر من كل باغ معاند
وماحهم من شدة العزم لم تزل ❁ مراقبة وقعا بشهم مجالد
وطال عليهم ما بهم فاشتكوا عنا ❁ فبارز بالاشعار اشعر واحد
بكعب يسمى بابن مالك اصله ❁ اتى خيمة المختار فى زى ناشد
يقول له انا سنملك مكة ❁ ويعلولنا فيها وقائع شاهد
وقال له ايضا سهام غنية ❁ فجاد بدمع عند ذلك جائد
فاظهر اسرارا لنا وبجمعنا ❁ علمنا بان الغز وخير المقاصد
فجدنا بسير بالنفوس بهمة ❁ فكلا تراه فى عداد مجاهد
لاجلك يا مختار جئنا بجمعنا ❁ ونرضى الها خالق الخلق ماجد
لقد انعم الرحمن بالمصطفى لنا ❁ وارسله فينا بشيرا وشاهد
واعطاه نصرا دائما ومؤبدا ❁ باملاك رب العرش من كل عابد
فلولاه ما كانت المروة والصفا ❁ ولا البيت والاركان من كل قاصد
ولا عرفا تسمع منى ثم موقفا ❁ ولا مشعر النحر فيها بقاصد
ولولاه ما كان الحطيم وزمزم ❁ ولا حجر فى ركن بيت لوارد
ولولاه ماسار الوفود لمكة ❁ ولا سار حاد للحمى والمقاصد
ولولاه ما كانت سماء وارضها ❁ ولا كانت الانهار تجرى لوارد
ولا كانت الشمس المنيرة فى السما ❁ ولا قمر ايضا يرى لمشاهد
ولا كانت الجنات ثم نعيمها ❁ وولدانها والحور تهدى لعابد
ولا كان نيران اعدت لكافر ❁ وكل لئيم تارك الحق جاحد
نبى كريم ماجد ومفضل ❁ فلله كم اغنى واهدى لوافد
به دائما ندعو الى الله ربنا ❁ عسانا به نحظى اجل الموارد
عليه صلاة الله ثم سلامه ❁ وآل واصحاب كرام اماجد

(قال الراوى) ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم امر مناديا ينادى فى سائر القبائل والعربان بالرحيل فاجابوه بالسمع والطاعة وارتحلوا وسار بهم النبى صلى الله عليه وسلم الى آخر النهار قريبا من مكة المشرفة فنزل وامر القبائل بالنزول فنزلوا حوله وضربوا الخيام والقباب وقد طوى الوادى طولا وعرضا وكل ناحية ومكان ثم اذن بلال لصلاة المغرب واقام الصلاة فصلى بهم النبى صلى الله عليه وسلم صلاة المغرب ثم اقبل كل سيد على خيمته وقبيلته فاكلوا وشربوا وعلفوا خيولهم واستراحوا الى اذان العشاء الاخيرة فصلى بهم النبى صلى الله عليه وسلم صلاة العشاء وانصرفوا الى خيامهم ولهم ضجيج بالتسبيح والتهليل والتحميد والتكبير والتمجيد

والتقديس لله رب العالمين كدوى النحل فى اوكارها (قال الراوى) فلما استقربهم القرار وجلسوا واستراحوا امر النبى صلى الله عليه وسلم مناديا ينادى فى سائر القبائل والعربان ان لايبقى احد منهم الاويوقد عند خيمته نارا اونارين او ثلاثة اواربعة اواكثر ان استطاع فاجابوا بالسمع والطاعة امتثالا لامره صلى الله عليه وسلم وكان جبريل عليه السلام قد نزل عليه وامره بذلك بامر الله عزوجل وكان اجتمع مع النبى صلى الله عليه وسلم فى هذه الغزوة اثنتان وسبعون قبيلة كل قبيلة تزيد على عشرة آلاف فارس ليوث عوابس (قال الراوى) ثم ان العباس بن عبدالمطلب لما جن عليه الليل نظر الى تلك القبائل والعربان والى كثرة تلك النيران والجيوش وهى من الجبل الى الجبل فقال فى نفسه والله لئن دخل ابن اخى محمد صلى الله عليه وسلم بهذه العساكر مكة لايدع فيها كبيرا ولاصغيرا الااهلكه ولا فارسا الاقتله ولاشجاعا الادمره وقطع خبره ولامالا الااخذه ولاامرأة الاسباها والله لايبقى بعدها بقية على قريش الى ابد الابد وهم بنو اعمامنا وعشيرتنا واقاربنا (قال الراوى) ثم وثب الى بغلة النبى صلى الله عليه وسلم الدلدل التى اهداها له المقوقس بن راميل ملك مصر والاسكندرية فاسرجها والجمها ثم استوى على ظهرها وسار بها حتى خرج من العساكر ثم نزل عنها واخذ لجامها فى يده وجلس على قارعة الطريق ينظر احدا خارجا من مكة اوقاصدا اليها فنطق عند ذلك لسان الحال يقول شعرا

عسى الله ان ياتى الى بواحد ❁ من الاهل من جيراننا والاقارب
اخبره يمضى الى اهل مكة ❁ ليعلمهم من قبل رفع المصائب
فياتوا الينا يستجيروا باجد ❁ نبى كريم من سلاله غالب
عساه يوافينا بعفو تكرما ❁ ويصفح من ذنب مضى طى ذاهب
فما خاب من يبغى جاه توسلا ❁ ومارد من يرجوه فى زى خائب
نبى له الاشجار جاءت لامره ❁ كذا الوحش والاطيار بعد السحائب
وظلله رب السما بغمامة ❁ تقيه من الحر الشديد المصائب
عليه صلاة الله ثم سلامه ❁ صلاة وتسليما وازكى مواهب
وآل واصحاب اولى الجود والتقى ❁ فاكرم بهم من سادة واقارب

❁ ذكر رجوع اهل مكة ثانى مرة الى النبى صلى الله عليه وسلم ومداهنتهم له وطلبهم تجديد المعاهدة والمعاقدة قبل ان يصل اليه خبر قتل الخزاعيين ليكفوا شره وقتاله قد خاب املهم ومسعاهم وضلوا ضلالا مبينا ❁

(قال الراوى) لما قتل بنو بكر بن وائل الخزاعيين وغنموا ما كان معهم اهل مكة و كان قد مضى من المعاهدة والمعاقدة سنة وثمانية اشهر لحق اهل مكة وسادتها

خوف شديد من النبي صلى الله عليه وسلم وملا الله سبحانه وتعالى قلوبهم خوفا ورعبا شديدا حتى امتنعوا من الطعام والشراب فجعلوا يترددون الى دار الندوة ثلاثة ايام ليلا ونهارا اذا اتفق رأيهم ومشورتهم على ان يرسلوا اباسفيان صخر بن حرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثانى مرة ليجدد لهم المعاهدة والمعاقدة من قبل ان يصل اليه خبر قتل الخزاعيين ليكتفوا قتاله فاجاب بعضهم بعضا بان هذا الرأى جيد (قال الراوى) ثم انهم اخبروا اباسفيان بذلك وقالوا له مايكون رسول هذه القضية الا انت فامتنع من المسير الى النبي صلى الله عليه وسلم ثانيا وقال لهم يا قوم اعلموا انى ماخلصت من محمد بن عبدالله فى اول مرة الا بالملاطفة له فى الكلام والمداهنة (قال الراوى) فجعل سادات قريش وغيرهم من السادات يبذلون له الاموال والانعام ويرغبونه حتى اجابهم الى ذلك وقال لهم يا قوم اريد ان يكون معى رجلان من عشيرتى ان غدرنى محمد وقتلنى ياتيا اليكم يخبرا كم وان سلمت سلمنا جميعا فاجابوه الى ذلك بالسمع والطاعة وقالوا له يا ابا سفيان خذ معك من الرجال من تختاره (ثم ان ابا سفيان) اختار رجلين احدهما اسمه حكيم بن حزام والاخر اسمه عمرو بن عبد الدار وذهب كل واحد الى منزله وافرغ عليه آلات حربه وودع اهله واتى الى ابى سفيان واصحابه ثم ودعوا السادات وخرجوا بعد غروب الشمس حتى لا يعلم بهم احد من بنى هاشم اقارب النبي صلى الله عليه وسلم (قال الراوى) ولم يزل ابو سفيان واصحابه سائرين حتى اشرفوا على النيران فالتفت ابو سفيان الى اصحابه وقال لهم ماترون قالوا نرى نيرانا كثيرة وعساكر وجيوشا قد اخذت من الجبل الى الجبل فقال لهم وانا ارى كذلك ياليت شعرى ماتكون هذه النيران والعساكر وما اظن ان ههنا عربانا نازلين فقال حكيم بن حزام لعل بنى خزاعة استجارت ببعض العربان فاستنجدوا بهم علينا فقال له ابو سفيان تبا لخزاعة وتعسا فلو كانت هذه الجيوش للمقوقس بن راعيل ملك مصر والاسكندرية والقبط لما اعتنيت بها ولو كانت لسبط بن لاوى ملك عكا وصور وطبرية لما افتكرت فيها ولو كانت لهرقل ملك انطاكية والشام لم اسال عنها ولو كانت لكسرى انوشروان ملك العراق والعجم لما ابالى منها وانما اخاف ان تكون هذه العساكر والجيوش لمن ظهر فينا وبأسه شديد ويزعم انه نبى وينزل عليه الوحى من رب السماء الله الذى يرى ولا يرى وهو بالمنظر الاعلى والغالب ان هذه العساكر والجيوش مع محمد بن عبدالله ابن عبد المطلب فعند ذلك نطق لسان الحال مترجما عن المقال ينشد ويقول شعرا

لئن كانت النيران للعرب كلها ❁ واهل ملوك الارض ماكنت افزع
ولكننى اخشى تكون لاحمد ❁ فيا ذلنا ياويحنا كيف نصنع

فان كان حقاما اقول فانني ❁ يقينا لنفسي في البلاد مضيع
واترك اصنا ما كبارا عبدتهم ❁ مع الهبل الاعلى ولا ثم مرجع
واترك جمع الاهل مع جيرة لنا ❁ ولا انثنى عما اقول واسمع
الى ان يشارب السما بعناية ❁ يكون لنا فيها صلاح فيتبع
فمن يستقر الان و هو بمكة ❁ ويذهب عنا كل خوف ومفزع
ومن اين نلق سيدا مثل مامضى ❁ من السادة الفرسان والقوم ضيع

(قال الراوى) فما استتم كلامه حتى سمع هاتفا يهتف به ولا يرى شخصه مجيبا له بهذه الابيات يقول شعرا

اياويح من اضحى بعيد امخالفا ❁ لخير الورى المبعوث انفع نافع
محمد الهادى الذى شرف الورى ❁ بنور له بين البرية ساطع
فكن يا ابن حرب تابعا لامامنا ❁ وكن سامعا للمصطفى غير راجع
ولاتعبد الاصنام تشق غدابها ❁ وتصلى لنيران بذل مصارع
فبادر اليه واترك الناس كلهم ❁ ولاتتأنى عنه فعل القاطع
وآمن برب الخلق والارض والسما ❁ وبالمصطفى المبعوث اشرف طائع
فهذا مقال خذه منى نصيحة ❁ فطوبى لعبد كان للنصح سامع

(قال الراوى) فلما سمع ابو سفيان كلام الهاتف كتمه من اصحابه فهذا ما كان من امر أبى سفيان واما ما كان من امر العباس فانه ما زال يكرر الابيات المتقدم ذكرها فسمعها بأمر الله تعالى ابو سفيان فقصد قائلها حتى قرب منه فالتق سمعه اليه فعرفه فقال لاصحابه انى سمعت صوتا يشبه صوت العباس بن عبد المطلب فسمعه العباس فنادى الى يا اباسفيان الى يا اباحنظلة فقصده فلما دنا منه ترجل عن جواده هو واصحابه ثم اقبل اليه والقى بنفسه عليه وتعانقا وتصافحا وكذلك اصحابه — ثم انه جلس امام العباس يحدثه فقال له ابو سفيان ماوراءك ياعباس من اخبار ابن اخيك محمد (فقال له) العباس ورائى الداهية الدهما والمصيبة العظمى وورائى جيش قد ملأ الارض طولها والعرض ياويل اهل مكة ان صبحهم هذا الجيش لايدع فيها كبيرا ولاصغيرا ولا حرا ولاعبدا ولا امرأة ولاجارية الا اخذها (فقال له ابو سفيان) يا ابا الفضل وهذه الجيوش والعساكر كلها لابن اخيك محمد فقال له نعم واوطلب اكثر من هذه الجيوش التى تنظرها لاتوا اليه من كل جانب ومكان فقال له ابو سفيان يا ابا الفضل وكم معه من القبائل فقال له العباس معه اثنان وسبعون قبيلة كل قبيلة تزيد على عشرة آلاف فارس ليوث عوابس فقال له ابو سفيان يا ابا الفضل بحق ابن اخيك محمد الاما وصفت لى كل قبيلة ونيرانها حتى اعرفها فقال له العباس حبا وكرامة يا اباسفيان ثم انه اخذ

برأس ابي سفيان وقال له انظر يا اباسفيان هذه النيران لبني سليم وهم عشرة آلاف فارس منتخبون (قال الراوي) ومازال العباس يصف له قبيلة بعد قبيلة حتي وصف جميع القبائل والعربان فقال له ابوسفيان يا ابا الفضل الى اين يريد ابن اخيك محمد بهذه الجيوش و ما رايت مثلها ابدا فقال له ياحمار قريش ان كنت نائما استيقظ وان كنت سكران افق يريد بهامكتكم وكسر اللات والعزى والهبل الاعلى اللاتي تعبدونها من دون الله عزوجل وهل اقصدني ههنا الا الشفقة على الاهل والاقارب عسى ان ياتوا اليه مسرعين ويستجيروا به لعل ان يعفو عنهم و يصفح قال ابوسفيان ياابا الفضل كيف يغزونا ابن اخيك وبيننا وبينه عهود ومواثيق كيف ينقضها و ياتي الى قتالنا فقال له العباس اسكت ياحمار قريش النبوة لا تنقض عهدا ولا ميثاقا ولكنكم انتم الذين نقضتم العهد والميثاق بقتلكم الخزاعيين في دار الندوة وطرحتموهم في البراري والقفار للوحوش والاطيار وقد سلم الله منهم رجلين واتيا الى ابن اخي محمد واخبراه بخبرهم فانزل الله عليه قرآنا امره فيه بالجهاد فيكم حتى تقروا لله تعالى بالوحدانية ولمحمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة ويكسر اللات والعزى والاصنام كلها فاستفق من سكرة الضلالة والجهالة وعبادة الاصنام تسعد في الدنيا والاخرة قال ابوسفيان يا ابا الفضل لقد ارعبتني وخوفتني وماقتلنا الخزاعيين الاليلا وما علم بهم احد من اقاربكم فقال له اسكت ياحمار قريش الله الذي لا اله الا هو يعلم ما في الليل والنهار ومايكون وماهو كائن الى يوم القيامة فلا تطل الكلام (فقال) له ابو سفيان فما عندك من الراي صلى فانك من ذوي الاقارب والعشيرة اارجع الى مكة واخذ اهلي واولادي واقاربي واموالي واذهب الى النجاشي ملك الحبشة استجير به من ابن اخيك محمد فقال له العباس ياحمار قريش ان النجاشي اسلم وآمن بالله تعالى وصدق بنبوة ابن اخي محمد صلى الله عليه وسلم وقد اهدى اليه هدايا كثيرة وانت ان توجهت اليه واخبرته بخبرك ارسلك ومن معك مغلولين في الحديد فقال له يا ابا الفضل امضي الى كسرى انوشروان ملك العراق والعجم واستجير به من ابن اخيك محمد فقال له العباس يا بهيم ان كسرى بينه وبين ابن اخي محمد صلى الله عليه وسلم عهود ومواثيق وقد اهدى له هدايا كثيرة وشرط على نفسه اموالا يحملها اليه كل سنة وانت ان توجهت اليه واخبرته بخبرك ارسلك انت ومن معك مصفدين في الحديد فقال له ابوسفيان امضي الى المقوقس ابن راعيل ملك مصر والاسكندرية والقبط فقال له ياحمار قريش ان المقوقس قد اهدى الى ابن اخي محمد صلى الله عليه وسلم هدايا كثيرة منها هذه البغلة وجارية قبطية وبينه وبين ابن اخي محمد عهود ومواثيق وان توجهت اليه واخبرته بخبرك ارسلك ومن معك مغلولين في الحديد فقال له

ابو سفيان امضى باهلى الى هرقل ملك ايلة فقال له العباس ان هرقل بينه وبين
ابن اخى عهود ومواثيق واهدى له هدايا كثيرة وانت ان توجهت اليه
واخبرته بخبرك ارسلك ومن معك مصفدين فى الحديد الى ابن اخى محمد صلى الله
عليه وسلم (قال الراوى) فلما سمع ابو سفيان كلام العباس الى آخره قال له يا ابا
الفضل لقد ضاقت علىّ الارض بما رحبت وكيف يكون الرأى فقال له العباس
اشير عليك برأى يكون فيه صلاحك وسلامتك ان شاء الله تعالى ان قبلته منى
فقال له ابو سفيان وكيف لا اقبله والموت صار بين عينى فقال له وماهو يا ابا الفضل
فقال ارسل جوادك وسلاحك مع اصحابك الى زوجتك ومرهم بالرجوع الى
مكة واركب خلفى على هذه البغلة وامضى بك الى ابن اخى محمد صلى الله عليه وسلم
اشفع لك عنده وآخذ لك ولاهلك منه الامان او يهديك الله الى الاسلام فتكتب
من الفائزين « قال الراوى » فقال له ابو سفيان هذا الرأى جيد ثم قبل يديه واقبل
على اصحابه بعد ان خلع ما كان عليه من لامة حربه واعطاها لاصحابه وقال لهم
اذهبوا فى سلامة الله تعالى وامانه فرجعوا الى مكة واما ابو سفيان فانه اردفه
العباس خلفه وجعل يطوف به على القبائل والعربان ويصفهم له فقال له ابو سفيان
اراك طائفا بى على القبائل والعربان ما اراك الا تخوفنى وترعبنى فقال له العباس
اسكت يا حجار قريش انا خائف عليك من اسد هذه القبائل والعربان ليث بنى
غالب على بن ابى طالب يراك معى فيقتلك ولا يبالى فقال له ابو سفيان يا ابا الفضل
بحق ابن اخيك محمد صلى الله عليه وسلم الا ما مررت بى على خيمته حتى اراه
فقال له العباس حبا وكرامة ثم عطف بالبغلة على نيران بنى هاشم قال العباس فانحرفت
بالبغلة حتى لا يراه الامام على بن ابى طالب رضى الله تعالى عنه واذا بالامام
على رضى الله تعالى عنه ينادى باعلى صوته من هذا المغير علينا فى هذه الليلة
العساكرة قال العباس رضى الله تعالى عنه فأجبته انا يا ابا الحسن عمك العباس قال
ومن هذا الرجل معك الرقيق الساقين كانى اعرفه ثم ضرب بيده الى ساق ابى
سفيان وجذبه فصار بين يديه كالصيد بين يدى الاسد ثم نظر اليه فعرفه فقال له
لا حياك الله ورماك ومن اخرجك من مكة وقد امكننى الله منك ومن غيرك ثم اقبل
سريعا الى خيمته ليأتى بسيفه ذى الفقار فالتفت ابو سفيان الى العباس وقال له يا ابا
الفضل الرواح الرواح فلقد شممت روائح الموت من ابن اخيك على بن ابى طالب
قال العباس فاركبته البغلة وركبت امامه وضربت البغلة بالسوط فخرجت بنا
كالريح العاصف فخرج الامام على رضى الله عنه فلم يجد لنا اثرا بل سمع هفيف
البغلة وهى تجرى بنا فاستقبلها بوجهه وناداها يا مباركة يا دلدل ان خطوت
بعد والله ابى سفيان خطوة شكوتك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العباس

فوالله ما استتم كلام الامام حتى وقفت بنا ولم تتحرك فهمزتها بالسوط فلم تخط خطوة حتى كانها شجرة مغروسة في الارض فلما نظرت الى كرامات ابن اخى على ابن ابى طالب رضى الله عنه نزلت عن البغلة وتركت اباسفيان واعطيته لجامها وقلت له لاتتقدم من مكانها خطوة تقتل فقال لى لا افعل ثم رجعت الى الامام على فوجدته كالاسد فى قومه فقبلت صدره ويديه وقلت له يا ابن اخى يا ابا الحسن بحق عليك وبحق ابن عمك محمد صلى الله عليه وسلم لا تفضحنى فى اسيرى فقال لى حبا وكرامة ياعم ولكن الى اين تذهب به فقلت له لابن اخى محمد صلى الله عليه وسلم فقال امض به فى خير وسلامة وانا صحبتكم فأتيت الى ابى سفيان فوجدته يرعد من هيبة الامام كالسعفة فى ريح عاصف فاشرت اليه فمضى صحبتى ومشى الامام على رضى الله عنه امامنا فلما قربنا من خيمة النبى صلى الله عليه وسلم وجدناه قائما يصلى فجلسنا حتى فرغ من صلاته فدخل عليه الامام على رضى الله تعالى عنه وقبل يديه وكذلك عمه العباس فرد عليهما السلام ورحب بهما وقال لهم من هذا الذى معكم ولعله ابو سفيان فقال له الامام على رضى الله عنه هو ابو سفيان صخر بن حرب الذى زوجته هند التى بذلت الاموال الكثيرة فى قتل عمك حمزة وشقت بطنه ونهشت من كبده ومثلت به يارسول الله هذا الذى جمع الجيوش والعساكر لقتالك ومحاربتك يوم الخندق ويوم بدر هذا الذى نقض العهود وقتل الخزاعيين فى دار الندوة هذا ابو سفيان رأس كل فتنة وشر ومكر وخديعة ولم يزل الامام يعدد أفعال ابى سفيان القبيحة واعماله الرديئة فقال له عمه العباس يا ابا الحسن ما اراك الا تعدد للنبى صلى الله عليه وسلم فعال ابى سفيان تريد بها قتله وقد امنته فقال له الامام على رضى الله تعالى عنه ياعم دعنى اضرب عنقه باذن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نستريح منه ومن شره ومن بغضه لرسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه والمسلمين فانه لا تقوم فتنة ولاشر ولاقتال الاويكون هو اساسه فرفع النبى صلى الله عليه وسلم رأسه اليه وتبسم فى وجهه وقال له يا ابا الحسن لاتعجل على ابى سفيان لعل الله تعالى ان يهديه للاسلام وهو على كل شئ قدير (قال الراوى) ثم التفت النبى صلى الله عليه وسلم الى عمه العباس رضى الله تعالى عنه وقال له ياعم اما علمت ان الله تعالى انزل على قرآنا وهو قوله تعالى وان نكثوا ايمانهم من بعدعهدهم الاية (قال الراوى) فلما راى ابو سفيان اسراق وجه النبى صلى الله عليه وسلم بالانوار خر ساجدا فغضب النبى صلى الله عليه وسلم عند ذلك غضبا شديدا وقال له ارفع رأسك ياعدو الله انه لاينبغى السجود الا لله رب العالمين (انما انا بشر مثلكم يوحى الى) ثم التفت النبى صلى الله عليه وسلم الى عمه العباس وقال له ياعم خذ اسيرك

عندك الى غد ان شاء الله تعالى فآتني به فأجابه العباس بالسمع والطاعة واخذ بيد ابي سفيان وسار به الى خيمته وكذلك الامام علي رضي الله عنه ذهب الى خيمته فلما وصل العباس الى خيمته وجد اباسفيان يرعد كما ترعد السعفة في يوم ريح عاصف فقال له يا ابا حنظلة ادخل فنم في الخيمة وانا اقعد على باب الخيمة لاحرسك من الامام علي رضي الله تعالى عنه فاني اخاف عليك منه بعد ان اوثقه في الحديد (قال الراوي) ثم جعل ابو سفيان يعاتب نفسه ويقول يامغرور يا ابا سفيان اين كان احتراسك وحذرك وخوفك من محمد حتى اوثقك عمه العباس في هذا الموضع الخطر وهيهات ان سلمت منه وانما اخرك الى غد ليعرض عليك دينه فان ابيت استضرب عنقك ابن عمه علي بن ابي طالب ولا يبالي ولئن خلصت من يده لارمينه بجيوش لاطاقة له بها ولاقدرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتفعل يخزك الله وينصرنا عليها وهو حسبنا ونعم الوكيل فقال له العباس ماهذا الذي اضمرت عليه في نفسك من الشر والفتنة فقال له ابو سفيان يا ابا الفضل ما علمت ان ابن اخيك يعلم الغيب الا الساعة فقال له العباس ياحمار قريش ان الله تعالى اعطى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم علم الاولين والآخرين (قال الراوي) ولم يزل ابوسفيان يعاتب نفسه والعباس يسمعه ولايرد عليه شيئا الى ان اذن بلال وخرجت القبائل والعربان الصلاة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ابو سفيان يا ابا الفضل مابال هذا الغلام ينهق كما ينهق الحمار فقال له العباس اسكت ياحمار قريش هذا بلال مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابو سفيان يا ابا الفضل وكيف الصلاة فقال له قم معي الى الصلاة حتى تنظر الى الصلاة والى افعالها وقلت في نفسي عسى ان يلين قلبه عند سماع قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العباس رضي الله عنه فاخرجته من الخيمة بعد ان جردته من الحديد وجعلت اشق به بين الصفوف والقوم قد اجتمعوا ولهم دوي كدوي النحل بالتسبيح والتحميد والتكبير لله رب العالمين ثم اوقفته عن يميني واذا بالامام علي رضي الله تعالى عنه احرم عن يمينه فقلت في نفسي ان ركع الامام ولم يركع هذا الحمار قتله الامام ولايبالي فاخذته عن يساري فجعل ينظر يمينا وشمالا فقرأ النبي صلى الله عليه وسلم في اول ركعة بعد الفاتحة بسورة يس الى آخرها فخشعت قلوب الناس لحلاوة قراءته صلى الله عليه وسلم وخشوعه لله عزوجل ووجلت قلوبهم وزرفت عيونهم ثم ركع فركعوا جميعا ثم رفع رأسه من السجود واستوى قائما فرفعوا رؤسهم وقاموا فقرأ في الركعة الثانية بعد الفاتحة سورة الرحمن الى آخرها بقراءة ما احسنها واحلاها وصوته بالقرآن يسمعه البعيد كما يسمعه القريب كل هذا وابو سفيان واقف كالخشبة المغروسة في الارض وهو يقول يالعرب

العرباء يا لها من طاعة عظيمة ان ركع ركعوا معه وان سجد سجدوا معه (قال الراوى) فلما رآه الامام على رضى الله تعالى عنه على هذه الحالة اخذته الغيرة الهاشمية على الاسلام والصلاة فضرب بيده الكريمة على عنق ابى سفيان وجذبه حتى صار عنده ثم اتكا على رأسه فالصقها بالارض حتى كاد ان يقضى عليه ولم يزل متكئا عليه حتى فرغ النبى صلى الله عليه وسلم من صلاته ودعائه قال العباس رضى الله تعالى عنه فهممت قائم واتيت الى ابى سفيان وخلصته من الامام على كرم الله وجهه وتقدمت به الى حضرة النبى صلى الله عليه وسلم فلما نظر ابو سفيان الى كثرة انوار وجه النبى صلى الله عليه وسلم خر ساجدا فغضب النبى صلى الله عليه وسلم عند ذلك غضبا شديدا وقال له ارفع رأسك يا عدو الله لا ينبغى السجود الا لله رب العالمين فوثب عند ذلك الامام على كرم الله وجهه وقال يا رسول الله دعنى اضرب عنق هذا العدو المبين فقد بان الحق وخفى الباطل قال فتبسم النبى صلى الله عليه وسلم عند ذلك وقال يا ابا الحسن لا تعجل على ابى سفيـان بحقى عليك لعل الله تعالى ان يهديه للاسلام فلما نظر ابو سفيان الى غضب النبى صلى الله الله عليه وسلم والامام على كرم الله وجهه شاهر سيفه على رأسه نادى يا محمد كأنك غضبت من فعلى ولولا انى امرت بذلك ما فعلت فقال له النبى صلى الله عليه وسلم ومن امرك بذلك فقال يا محمد اعلم انى مررت فى بعض اسـفارى على المقوقس بن راعيل ملك مصر والاسكندرية والقبط فدخلت عليه وسلمت عليه فرد على السلام واضافنى واكرمنى واحسن الى ثم تحدثت معه فى امرك فقال له يا اخا قريش اذا انت دخلت عليه فاسجد بين يديه فان غضب لذلك فاعلم انه نبى حقا وان لم يغضب فاعلم انه رجل يريد المملكة فى قومه فلذلك سجدت لك يا محمد قال العباس رضى الله تعالى عنه فلما سمع النبى صلى الله عليه وسلم ذلك سكن غضبه على ابى سفيان ثم رفع رأسه عند ذلك وقال له يا اباسفيان الى كم تعبد اللات والعزى والهبل الاعلى وهى حجارة لا تضر ولا تنفع ومصيرها ومن يعبدها الى النار وبئس القرار اما ان لك يا ابا سـفيان ان تقول مخلصا اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا رسول الله فقال له ابو سفيان يا محمد الى اين تريد بهذه القبائل والعربان فقال له النبى صلى الله عليه وسلم الى مكتكم وكسر اصنامكم وآلهتكم ومن اطاع منكم الله ورسوله نجا ومن خالف وتولى قتل ومأواه النار فقال له ابو سفيان يا محمد كيف تغزونا وتنقض العهد الذى بيننا وبينك فقال النبى صلى الله عليه وسلم حاش الله ان النبوة تنقض عهدا وميثاقا وانما انتم نقضتم العهود والمواثيق بقتلكم الخزاعيين فى دار الندوة ليلا والقيتموهم فى الاودية والبرارى والقفار للوحوش والاطيار وقد انزل الله على فى ذلك قرآنا وامرنى

فيه بالسيف اليكم و الجهاد فيكم حتى تشهدوا ان لا اله الا الله وحده لاشريك له وانى محمد رسول الله فقال ابو سفيان يا محمد لو توجهت بجيشك هذا الى ثقيف و هوازن كان ابعد عنا واكثر لك و لاصحابك غنيمة واموالا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم حتى ادخل مكتكم واكسر اصنامكم وهبلكم واطهر بيت الله الحرام من الاصنام التى تعبدونها من دون الله تعالى ثم بعد ذلك ان شاء الله تعالى اغزو ثقيفا وهوازن وغيرهما ان شاء الله يا اباسفيان قل معى لا اله الا الله محمد رسول الله فقال له ابو سفيان يا محمد لو ملت بجيشك هذا الى نحو الشام والروم لكان اكثر لك ولاصحابك غنيمة وسبايا واموالا فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا اباسفيان الى كم تزوغ من جوابى وتفوت كلامى قل معى لا اله الا الله محمد رسول الله فقال له ابو سفيان دع عنك الشام والروم وغيرهما وسر بجيشك هذا الى مصر والاسكندرية فهى اكثر لك ولاصحابك غنيمة واموالا وسبايا فقال النبي صلى الله عليه و سلم انى ناصحك نصيحة عظيمة وهى ان تقول معى اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فقال له ابو سفيان هذه كلمة ثقيلة على لسانى ما اقدر ان اقولها واما ذكرك فلا اقدر ان افوه به ابدا وان فى قلبي منك حرارة عظيمة فلا اذكرك ابدا قال فلما سمع النبي صلى الله عليه وسلم ذلك من ابى سفيان اشتد غضبه لله تعالى حتى ظهر الغضب فى وجهه فعند ذلك قال الامام على رضى الله تعالى عنه دعنى اضرب عنقه فقد بان البرهان و نطق الكتاب بالعنوان (قال الراوى) فعند ذلك تقدم اليه عمه العباس ووكزه بيده الكريمة فى خاصرته حتى كاد ان يقضى عليه وقال يا حجار قريش اما تنظر الى غضب النبى صلى الله عليه وسلم والى سيف الامام علي وهو شاهره على راسك منتظر كلمة رسول الله صلى الله عليه و سلم يضرب به عنقك فقال له ابو سفيان عند ذلك يا ابا الفضل ماذا تامرنى به وماذا اقول فقال العباس رضى الله عنه قل اشهد ان لا اله الا الله وحده لاشريك له واشهد ان محمدا رسول الله فقال له ابو سفيان وحياتك يا ابا الفضل هذه كلمة ثقيلة على لسانى وما اظن لسانى ينطق بها قال له ان لم تقلها والا فهذا السيف يعاو رأسك فقال له ابو سفيان اذا قلت هذه الكلمة فمن يقوم بخدمة اللات والعزى ومن يصلح شانهما ثم انشد يقول هذه الابيات شعرا

يقولون لى اسلم وانت بعزة ❁ وليس لقلبى عند ذلك قياد
فقلت لهم والقلب منى ذاهب ❁ وقد حرت فى امرى وغاب رشادى
ا ادخل فى الاسلام بالسيف عنوة ❁ فان كان هذا الامر منى باجهادى
واترك للعزى مع اللات جملة ❁ وارمى بها خلفى بطرد وابعاد
واترك اموالى تكون غنيمة ❁ ودينى وآبائى واهلى واجدادى

فلولا مخافتي من السيف مصرطا * لماحلت من عزى بقولى واسعادى
ســا تبعهم خوفا ورهبا وعنوة * وفي القلب من هذا شؤون وابعاد

قال فاجابه لسان الحال مترجما بالمقال يرتجل ويقول شعرا

دع عنك وهمافى المقال ولاتكن * ممن يخالف ديننا بتعادى
ويطيع ابليس اللعين وغيـه * ويخالف الاسلام و الارشـاد .
ويخر للاصنام طوعا ساجدا * تبـا له من كافر معنـا د
قد خالف الرحمن والهادى الذى * قـد جاء نا بالحق نـعم الهـادى
الحق بان بنور اكرم مرسل * من جاء بالانذار والارشـاد
هو احمد ومحمد خير الورى * نلنـا بـه كل المنى وسـداد
فاتبع هداه يا ابن حرب لاتكن * ممن يخالفـه بقول عادى
واسمع نصيحة ناصح بمقالة * ان نلتها قد فزت بالاسعاد
وتنال فى الدنيا سعادة مؤمن * وكذلك الحسنى بكل مراد
وتكون فى حزب النبى وصحبه * وتنـال فوزا وارتفاع عماد
هذا وان خالفت مت بسيفنا * قهرا و نلت الخزى والابعاد
وتساق يوم العرض نحو جهنم * بئس المصير و بئس دار بعاد
وتكون من اهل الشقاوة واردى * تبا وسحقـا ان ابيت رشادى

(قال الراوى) ثم ان العباس رضى الله تعالى عنه قال يا اباسفيان غداة غد ندخل مكتكم ان شاء الله تعالى ونكسر اصنامكم وهبلكم الاعلى ونقتـل من ابى وتولى فقال له ابو سفيان عند ذلك ماذا اقول يا ابا الفضـل فقال له قل اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فقال اشهد ان لا اله الا الله ولم يطاوعـه قلبه ولسانه ان يقول وان محمدا رسول الله فقال له العباس ياحمار قريش كمل الشهادتين فقال كـيف اكمل الشـهادتين قال قل واشهد ان محمدا رسول الله قال فقالها (قال الراوى) فلمـا سمع رسـول الله صلى الله عليه وسلم اسـلام ابى سفيان فرح وكبر وكبرت الصحابة والمسلمون وقال له يا اباسفيان سر الى قومك وعشيرتك سـالما واياك والغدر والنفاق فقبل يـد النبى صلى الله عليه وسلم وودعه ومضى قاصدا الى مكة وهو لايصدق بسـلامة (قال الراوى) فلما بعد عن العسـاكر نادى النبى صلى الله عليه وسلم عمه العباس فاجابه العباس لبيك يارسول الله فلـما قرب منه قال أدرك اباسفيان فانه غدر ونافق واظهر كفره وامتدح اللات والعزى والهبل الاعلى فوثب الامام على رضى الله تعالى عنه وقال ائذن لى يارسول الله بان آتيك به اسيرا اوبرأسه فانى مشتاق الى قتله او اسره فتبسم النبى صلى الله عليه وسلم فى وجهه وقال يا اباالحسن لك ذلك وكان الله لك عونا ومعينـا وحافظا

وامينا ولكن عمك العباس لولى بذلك مثل ما كان اولا يكون آخر اوله على الجنة والاعمال بخواتيمها فنهض عند ذلك العباس رضي الله عنه ودخل خيمته وتقلد بسيفه فقط وشد وسطه واتى الى النبي صلى الله عليه وسلم وقبل يديه فقال له ياعم اذا انت ادركته لاتقتله وانه سيحمل عليك اذا رآك منفردا ولا يقدر عليك فاذا رأيت منه ذلك فاذكر له عليا فانه يذل بين يديك وتنكسر شدته وقوته فاذا رأيت ذلك فترجل عن جوادك وتقدم اليه واخلع عمامته عن رأسه واوثقه بنصفها كتافا واتما لئلا ينفلت منك واجعل نصفها فى رقبته وضعه فى اضيق الطريق بجانب حتى اعرض عليه القبائل والعربان ويعرض عليه جبريل صفوف الملائكة الكرام بذلك امرنى ربى على لسان جبريل عليه السلام وانه يسلم ان شاء الله تعالى اسلاما مستوفيا هو وزوجته امض اليه سريعا كان الله لك عونا ومعينا وحافظا وناصرا وامينا (قال الراوى) ففرح العباس بذلك رضى الله تعالى عنه وقبل يدى النبي صلى الله عليه وسلم وجعل اذيا له فى دور منطقته ودعا الله واقبل مسرعا على قدميه كالجواد المسرع فادرك اباسفيان وهو منحدر من العقبة وهو يرتجل ويقول شعرا

يقول لى العباس قولا مهددا ✽ اجب صاغرا قول النبى الموفق
واقسم بالعزى وباللات اننى ✽ لا شجع من ليث كريم محقق
ومن اعجب الاشياء ذلى مروعا ✽ الى سيد جان على الناس ضيق
لاشعل نار الحرب من كل فارس ✽ ومن كل ليث فى الامور موفق
واسعى بجهدى كل يوم وليلة ✽ واملا فضلا بالجيوش و اسبق
وانى انا المقدام فى حومة الوغى ✽ اكر على الاعداء فى جمع ملتق

(قال الراوى) فتقدم اليه العباس رضى الله تعالى عنه وناداه غدرت ونافقت ياعدو الله وغيرت دينك ثم ارتجل لسان الحال يقول شعرا

ستنظر يا ابن حرب من اتاكم ✽ من الشجعان فى يوم الطعان
ليوثا آمنوا بالله حقا ✽ وبالمبعوث فى آخر زمان
محمد الذى قدجاء صدقا ✽ بقرآن و برهان عيان
غدرت لدينه ونقضت عهدا ✽ فأبشر بالمذلة والهوان
وضرب بالحسام على النواصى ✽ وضرب بالسنان مع الطعان
وذل اللات والعزى جميعا ✽ مع الهبل الكبير ترى عيان
وقتل الجاحدين ونهب مال ✽ وسبى للحريم مع الحسان
و تطهير لبيت الله جهرا ✽ من الاصنام والاوثان عان
واشهار الندا فى كل حى ✽ بتوحيد واسلام زمان

رب الخلق مولانا تعالى * كريم دائم والخلق فانى
فتب يا ابن حرب من قريب * تفـز بالحور فى دار الامان
مع المختار خير الخلق حقا * نبى صادق حسن المعانى
والا قد سـقيت بذل قهر * ونلت الحرب فى طول الزمان
وهذا القول منى يا ابن حرب * بنصح لا يرد له عنـان

(قال الراوى) فالتفت اليه ابو سفيان فرآه وحده فطمع فيه وصرخ عليه ونهره وقال له بل انتم اهل الغدر يابنى هاشم فقال له العباس رضى الله عنه يا اباحنظلة ان النبوة لاتغدر وانما غدر من اسـلم ثم نافق و مدح اللات والعزى والهبل بعد توحيد الله رب العالمين فقال له ياعباس انك لحقتنى سريعا فقال له العبـاس ان لى اليك حاجة فقال له ابو سفيان ما منعك ان تطلبها منى وانا فى اسرك وقبضتك فقال له العباس اردت الخلوة بك يا اباحنظلة فقال له ابو سفيان هيهات ان عدت اصغى لاحد منكم يابنى هاشم فى كلام وفى سلام ثم انه اراد ان يحمل عليه لما رآه وحده فالتفت العباس الى ورائه ونادى باعلى صوته ادركنى يا ابا الحسن ثلاثا يا كاشف الكربات يا مفرج المهمات فقال له ابو سـفيان عند ذلك اين ابن اخيك على بن ابى طالب فقال له العباس هو على اثرى لاحق بى ياويلك ان رآك على هذه الحالة لاتنجو منه ابدا اتحمل على اباحنظلة ولولا انى فى تلك الليلة جعلتك فى صدرى ما ابقاك ابدا (قال الراوى) فلما سمع ابو سفيان بذكر الامام على رضى الله تعالى عنه وتوبيخ العبـاس له ذل وخضع وانكسرت شوكته وعلاه الذل والصغار وبقى كانه الشاة بين يدى الاسـد ثم اخذته الرعدة وامتلأ قلبه رعبا ببركة النبى صلى الله عليه وسلم ثم التفت الى العباس رضى الله تعالى عنه وقال له يا ابا الفضل وما تريد منى ارجع معك لابن اخيك محمد حبا وكرامة واجرنى من ابن اخيك على بن ابى طالب قال العباس فقلت له لاروع عليك ولاملام ثم تقـدمت اليه وحللت عمامته عن رأسـه وكانت من الحرير الازرق محبوكة من اطرافها بالذهب والفضة فاوثقته بنصفها كتافا شديدا وجعلت النصف الثانى فى رقبته واتيت به الى اضيق الطريق من جانب الجبل واوقفته بجانبى وقلت له يا اباسـفيان بهذا امرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فرفع رأسه الى وقال يا اباالفضل انا اسيرك افعل بى ما تختار وما اظن انى خالص من ايديكم وما كان اخوفنى من هذا الامر الذى وقعت فيه ثم تنهد حسرة وندامة واطرق برأسه الى الارض ولم يتكلم فهذا ما كان من امر ابى سفيان والعباس واما ما كان من امر النبى صلى الله عليه وسـلم فانه امر منادياينادى فى سائر القبائل والعربان يامعشر السادات والفرسان والابطال والشجعان زينوا فرسـانكم وقبائلكم بالتيجان والاكاليل والبسوا افخر ثيابكم

قانكم قادمون على حرم مكة المشرفة (قال الراوى) فلما سمع القبائل والعربان النداء اجابوه بالسمع والطاعة واقبلوا على الخيام واخرجوا منها الدروع ولبسوها وتتوجوا بالتيجان والاكاليل والبيض المجلية وتعمموا عليها بالعمائم الاسلامية وتقلدوا بالسيوف الهندية وركبوا الخيول العربية واعتقلوا بالرماح الخطية ووقفوا صفوفا بجمعهم مسرعين والى حضرة النبى صلى الله عليه وسلم قاصدين فلما قربوا منه ترجلوا عن خيولهم اكراما له صلى الله عليه وسلم وسلموا عليه فرد عليهم السلام ورحب بهم ثم اشار الى سادات القبائل ان تاتى اليه فجاؤا فقال لهم النبى صلى الله عليه وسلم كل سيد منكم اذا اقبل على ابى سفيان ينشده شيئا من الشعر يمدح فيه دين الاسلام ومن يدين به ويذم الكفر واهله ويهز الراية فى وجهه ولا يضربه ولا يجرحه ثم يقول له انظر ياعدو الله ما اعد الله لك ولقومك ثم يمر منطلقا وتتبعه كتيبته بذلك امرنى ربى عز وجل على لسان جبريل عليه السلام قال فاجابوه بالسمع والطاعة واقبلوا مسرعين ولامتثال امره سامعين مطيعين قال العباس رضى الله عنه فبينما نحن منتظرون قدومهم علينا اذ نطق لسان الحال مترجما بالمقال ينشد ويقول هذه الابيات

اجبنا لامر الله والمصطفى الذى ❁ انى ناصرا للدين بالسيف شاهر
الى زينة الدنيا افتخرنا بجمعنا ❁ اكاليلنا تيجاننا والمفاخر
سيوف لنا اضحت لنا مثل شمسنا ❁ رماح لنا مثل النجوم الزواهر
دروع وبيض عاديات كما ترى ❁ عمائمنا من فوقها كالنواظر
وخيل لنا مثل الرياح اذا جرت ❁ تنحوا لعدا فرسانها كل ماهر
يمر بها من كان ليثا لقومه ❁ على من غدا للدين بالشرك غادر
ترى لابن حرب ذله موقناله ❁ كئيبا حزينا فى مذلة صاغر
تناديه يامن صار بالكفر باغيا ❁ عدوا لرب العالمين وقادر
خيول وابطال اتت لقتالكم ❁ وهذا بامر الله للدين ناصر
فوا اسفا ان لم تكونوا لامره ❁ مطيعين للهادى النبى المفاخر
لقد خاب من اضحى مخالف دينه ❁ وخانف دين المصطفى وهو كافر
فتبا له من جاحد ومنافق ❁ لقد باء بالحرمان حقا وخاسر
وطوبى لمن اضحى متابع احمد ❁ مقرا بان الله للذنب غافر
حليم كريم راحم ومهيمن ❁ سميع بصير قادر وهو ساتر
لقد جاء بالاكرام والجود والعطا ❁ وجاد بخير من عطاياه وافر
وارسل فينا خير من وطئ الثرى ❁ نبى له نور على الكون ظاهر
نبى له جاء البعير مسلما ❁ وخاطبه ظبى الفلا وهو نافر

وجاءت له الاشجار تسعى لنحوه ❁ وحن له جـذع من النخل داثر
ومس لشـاة باليمين لوقتهـا ❁ فدرت بفيض الدر والدر غامر
نبي اذا ما سار في غيهب الدجى ❁ جلا نوره كل الدجى وهو زاهر
فما شئت قل في مدح اكرم مرسل ❁ حبيب مليح بالمفاخر فاخر
عليـه صـلاة الله ثم سلامـه ❁ صلاة وتسليما مدى الدهر ماطر
وآل واصحاب ذوى الجود والتقى ❁ فاكرم بهم من سادة وعناصر

❁ ذكر زينة الامراء والقبائل لدخول مكة المشرفة ومرورهم على ابي سفيان ومدحهم لدين الاسلام ومن استدان به وذمهم لدين الشرك والكفر وذم اهله وكيف رأى ابو سفيان عز الاسلام وذل الكفر وعبادة الاصنام ❁

(قال الراوى) فبينما العباس رضي الله تعالى عنه واقفا وابو سفيـان موثق كتافا الى جانبه وهو تارة يتنفس الصعداء وتارة يتحسر وتارة يتندم واذا هو بالكتائب قد اقبلت وكان اول قبيلة طلعت عليهم بنو سليم يقدمهم سيدهم العباس بن مرداس السلمي رضي الله تعالى عنه وهو مقنع بالحديد هو واصحابه لم يبن منهم الا الآماق الاحداق او تداوير الاماق وبيده راية رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقدم قريبا من ابي سفيان وارتجل وانشد وجعل يقول هذه الابيات

نسـامى العز في فرع سليم ❁ كريم الجد مشتبك العروق
فنصر المصطفى فرض علينا ❁ اذا جحد المكذب بالحقوق
وسوف تقر بالاسلام قهرا ❁ ابا سفيان اقرار الصـديق
وتنظر من سليم الف ليث ❁ كأن سيوفهم نار الحريق
بايـدى سـادة غر ليوث ❁ جلا ليد لهـم لمع البروق
تحامى عن رسول الله حقـا ❁ رسول الواحد الملك الشفوق
عليه صلاة خالق كل شئ ❁ عداد القطر مع رمل الطريق
شفى قلبي واذهب كل غيظ ❁ بفتح نبينـا البيت العتيـق

(قال الراوى) ثم هز الراية في وجهه وجال عليه حتى كاد ان يقضى عليه ثم قال له انظر يا عدو الله ما اعد الله لك ولقومك ثم مر منطلقا فتبعته كتيبته قال العباس رضي الله تعالى عنه فرفع ابو سفيان رأسه الى وقال لى يا ابا الفضل من هذا فقلت له هذا العباس بن مرداس السلمي وهذه بنو سليم الف فارس ليوث عوابس قد جعلهم النبي صلى الله عليه وسلم في مقدمة هذه العساكر والجيوش في هذه الغزوة المباركة فتنفس حسرة وندامة وقال مالى ولبني سليم ومالها ومالى ثم اطرق برأسه الى الارض قال ثم اقبلت من بعدهم بنو جهينة يقدمهم سـيدهم عقبـة بن عامر الجهني رضي الله تعالى عنه وهو غائص في الحديد هو وقومه لا يظهر منه الا الحدق

وبيده راية رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقدم حتى قرب من ابى سفيان وارتجل وجعل يقول شعرا

اصطبرنا للحرب صبرا جميلا * يالعمرى لقد نصرنا الرسولا
اننا سادة مشيرون حربا * عند ما قابلت خيول خيولا
نرتجى بالجهاد جنات عدن * فى قصور وماؤها سلسبيلا
قد وهبنا النفوس حقا وفزنا * بنبى له الغمام ظليلا
فى جوار الكريم ذى الطول حقا * ومقيلا اياله من مقيلا
قد نصرنا النبى خير البرايا * من عليه الاله صلى طويلا
فعليه صلاة ربى دواما * ماحدا من حاد وسار دليلا

(قال الراوى) ثم هز الراية فى وجهه وكبر ثلاثا وحمل عليه حتى كاد ان يقضى عليه ثم قال له انظر ياعدو الله ما اعد الله لك ولقومك ثم مر منطلقا وتبعته كتيبة فقال ابو سفيان يا ابا الفضل من هذا فقال ابو الفضل رضى الله تعالى عنه هذا عقبة بن عامر الجهنى وهذه بنو جهينة فتنفس وتنهد تأسفا ولهفا وقال فى نفسه مالى ولبنى جهينة ومالها ومالى قال العباس رضى الله تعالى عنه ثم اقبلت من بعدهم مزنية فى حليها ولبوسها وعددها يقدمهم سيدهم النعمان بن المنذر المزنى رضى الله تعالى عنه وهو غائص فى الحديد هو وقومه لا يظهر منهم الا آماق الحدق وبيده راية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدم حتى قرب من ابى سفيان وارتجل وجعل يقول شعرا

اتتك مزنية فى جانبيها * سهام الموت يلتهب التهابا
مزنية قد أتت نحو التهامى * لنصرته ويرجون الثوابا
اباسفيان دون كو حروبا * تقد القلب اوتبر الحجابا
نصرنا احمد المامول حقا * اقما الدين اظهرنا الصوابا
بنصرته يعوضنا جنانا * ويرزقنا الاجور مع الثوابا
نبى جاءنا بالحق صدقا * يعلمنا الشرائع والكتابا
عليه صلاة ربى كل وقت * صلاة مابدا نجم وغابا

(قال الراوى) ثم كبر وهز الراية فى وجه ابى سفيان وحمل عليه حتى كاد ان يقضى عليه وقال له انظر ياعدو الله ما اعد الله لك ولقومك ثم مر منطلقا وتبعته كتيبته فقال ابو سفيان يا ابا الفضل من هذا فقال له العباس هذا النعمان بن المنذر المزنى وهذه بنو مزنية فتنفس وتنهد وقال مالى ولنبى مزنية ومالها ومالى (قال الراوى) ثم اقبل من بعدهم بنو تميم يقدمهم سيدهم الاقرع بن حابس التميمى رضى الله تعالى عنه هو وقومه وهم غائصون فى الحديد لم يظهر منهم الا آماق الحدق وبيده راية

رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يرتجل ويقول شعرا

اتيناكم بخيل صافنات ❁ وابطال ليوث لابسات
لنصر المصطفى جئنا جميعا ❁ ونغشاكم بحد المرهفات
ونمحو دولة الاصنام جهرا ❁ نرى الهيل الكبير كالرفات
ونقطع عمر عابده سريعا ❁ ونبطل دين عزى ثم لات
ونجعلهم حطيما مع كبير ❁ هبل والليث يظهر من جهات
لاجل المصطفى خير البرايا ❁ نبي جاءنا بالمعجزات
عليه صلاة ربي كل وقت ❁ صلاة مع سلام ذي ثبات

(قال الراوي) ثم كبر ثلاثا وهز الراية في وجه ابي سفيان وجعل عليه حتى كاد ان يقضي عليه وقال له انظر يا عدو الله ما اعد الله لك ولقومك وعبدة الاصنام فتبالهم من لئام ثم مر منطلقا وتبعته كتيبته فقال ابو سفيان يا ابا الفضل من هذا قال هذا الاقرع بن حابس التميمي وهذه بنو تميم فتنهد وتنفس حسرة وندامة وقال مالي ولبني تميم وما لبني تميم ومالي قال العباس رضي الله تعالى عنه ثم اقبلت من بعدهم بنو حمير ويقدمهم سيدهم دحية الكلبي الحميري رضي الله تعالى عنه وهم غائصون في الحديد لم يبن منهم الا آماق الحدق وبيده راية رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقدم حتى قرب من ابي سفيان وارتجل وجعل يقول شعرا

حثوا الخيول الى ارض بها عطب ❁ لقوم الزور سيماهم كذا الكذب
مع النبي رسول الله ننصره ❁ بالسهم والنبل والاسياف والقضب
في معشر هرعوا للمصطفى زمرا ❁ ملوما تحميه في الهيجا لهم شهب
نرجو بذاك علا الجنات نسكنها ❁ مع النبي الكريم الطاهر النسب
صلى عليه اله العرش ما غربت ❁ شمس النهار وما لاحت بها الكتب

(قال العباس) رضي الله عنه ثم كبر ثلاثا وهز الراية في وجهه وجعل عليه حتى كاد ان يقضي عليه وقال له انظر يا عدو الله ما اعد الله لك ولقومك عبدة الاصنام فتبالهم من لئام ثم مر منطلقا وتبعته كتيبته فقال ابو سفيان يا ابا الفضل من هذا فقال له العباس رضي الله تعالى عنه هذا دحية الكلبي الذي ينزل جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم في صورته لحسنه وجماله وهذه بنو حمير قال فتنفس وتنهد حسرة وندامة وقال مالي ولبني حمير ومالها ومالي ثم قال يا العرب العرباء يا لها من مملكة الم اقل لك يا ابا الفضل ان ابن اخيك محمدا قد اصبح ملكا يقود القبائل بازمتها حيث شاء فقال له العباس اسكت يا حجار قريش لا تقل ملكا وانما هي نبوة عظيمة اختصه الله بها لو سمعك ابن اخي علي بن ابي طالب لضرب عنقك على ذكر المملكة فقال له يا ابا الفضل متى تطلقني فقد ضجرت وضاقت انفاسي

واشرفت على الهلاك وما اظن انى انجو بها انا فيه ابدا فقال له العباس

اصبر قليلا فعقبى صبرك الفرج * ولاتكن عجلا تذهب بك اللجج

قال فاطرق رأسه الى الارض ولم يتكلم ثم اقبلت من بعدهم بنو كندة يقدمهم كبيرهم المقداد بن الاسود الكندى رضى الله تعالى عنه هو وقومه غائصون فى الحديد لا يظهر منهم الا آماق الحدق وبيده راية رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقدم حتى قرب من ابى سفيان وارتجل وانشد يقول شعرا

نحن احباب عصبة الرحمن * ورسول المهيمن المنان
نصر المصطفى ونفنى الاعادى * عابدين الشخوص والاوثان
قاطعين الرؤس فى كل حرب * كالحين الوجوه والابدان
خائضين العجاج نرضى نبيا * خص بالفضل والعلا والمثانى
فلعل الاله يرضى علينا * بثواب ورحمة وجنان
مع نبى قد حاز فضلا عظيما * وله رفعة وعزة شان
صلوات الاله تعلو عليه * مابدأ الليل باختلاف الزمان

(قال الراوى) ثم كبر ثلاثا وهز الراية فى وجهه وحمل عليه حتى كاد ان يقضى عليه وقال انظر ياعدو الله ما اعد الله لك ولقومك ثم مر منطلقا وتبعته كتيبته فقال ابو سفيان من هذا يا ابا الفضل فقال له العباس رضى الله تعالى عنه هذه بنو كندة وهذا كبيرهم المقداد بن الاسود الكندى رضى الله تعالى عنه فتنفس وتنهد تاسفا وقال فى نفسه مالى ولبنى كندة ومالها ومالى ثم نادى يا ابا الفضل متى تطلقنى الى حال سبيلى فقد شممت روائح الموت وما اظن انى ناج ابدا فقال له العباس رضى الله تعالى عنه حتى ياتى الينا سيد المرسلين وخاتم النبيين ورسول رب العالمين محمد صلى الله عليه وسلم وبهذا امرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا اباسفيان فاطرق رأسه الى الارض ولم ينطق ثم اقبلت من بعدهم بنو نزار واولاد مضر يقدمهم كبيرهم عطية بن عبديغوث رضى الله تعالى عنه هو وقومه غائصون فى الحديد لايظهر منهم الاحدقة الاعين وبيده راية رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقدم حتى قرب من ابى سفيان وانشد شعرا

نصبحكم حربا بجيش عرمرم * كبحر فموتوا بالمذلة والقهر
فوارسنا من خير فرسان احمد * له همة تعلو على مدد الدهر
اذا وردوا حوض المنايا بجمعهم * ترى زجرهم فيها امر من الجمر
نصرنا رسول الله بالسمر والقنا * ونرجو به الغفران فى موقف الحشر
عليه صلاة الله ماهبت الصبا * وماغرد القمرى على ورق الشجر

(قال الراوى) ثم كبر ثلاثا وهز الراية فى وجهه وحمل عليه حتى كاد ان يقضى عليه

وقال له انظر ياعدو الله ما اعد الله لك ولقومك ثم مر منطلقا وتبعته كتيبته فقال ابو سفيان يا ابا الفضل من هذا قال هذا عطية بن عبد يغوث وهذه بنو نزار ومضر قال فتنهد حسرة وندامة وقال يا ابا الفضل لقد اصبح ملكا يقود العرب بازمتها حيث شاء فقال له العباس رضى الله تعالى عنه اسكت ياحجار قريش هذه نبوة اختصه الله بها لئن سمعك ابن اخى على بن ابى طالب ليضرب بن عنقك ان لم تؤمن بالله ورسوله فقال له يا ابا الفضل لقد قل صبرى وضاقت انفاسى ولااظن انى ناج منها قال له اصبر قليلا تسترح كثيرا فاطرق برأسه الى الارض ولم يتكلم ثم اقبلت من بعدهم الاوس والخزرج والانصار يقدمهم كبيرهم الشيخ الكبير ابو الهيثم رضى الله تعالى عنه هو وقومه وهم غائصون فى الحديد لايبين منهم الا الحدق فتقدم حتى قرب من ابى سفيان وارتجز يقول شعرا

خلوا بنى الكفار عن سبيله ❁ فالنصر للهادى النبى رسوله
اليوم نضربكم على تاويله ❁ كما ضربنا كم على تنزيله
تعسا لمن قدرامنا تباله ❁ فنحن انصار النبى رسوله
قدجاءنا بالبينات والهدى ❁ حزنا به كل المنامع نيله
ياسعدنا يافوزنا نلنا المنى ❁ من ربنا بالمصطفى خليله
عليه صلى ربنا مدى المدا ❁ ماناح طير فرد فى ليله

(قال الراوى) ثم كبر ثلاثا وهز الراية فى وجهه وحمل عليه حتى كادان يقضى عليه وقال ياعدو الله انظر ما اعد الله لك ولقومك الكفرة الفجرة ثم مر منطلقا وتبعته كتيبته فرفع ابو سفيان رأسه وقال يا ابا الفضل من هذا قال له هذا سيد الفتيان المطيع للرحمن المرضى لسيد الاكوان ابو الهيثم بن التيهان وهذه الاوس والخزرج فتنهد حسرة وندامة وقال مالى وللاوس والخزرج ومالها ومالى ثم اطرق رأسه الى الارض ولم يتكلم بشئ قال ثم اقبلت من بعدهم طائفة من الخزرج يقدمهم كبيرهم جابر بن الخزرجى رضى الله تعالى عنه وهو واصحابه غائصون فى الحديد لايظهر منهم الا الاماق وبيده راية رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقدم حتى قرب من ابى سفيان وجعل يقول شعرا

اقبلت فى الحديد ترفل رفلا ❁ عصبة السادة الكرام الصعاب
بخيول مضمرات عتاق ❁ طاويات الفلا كطى الكتاب
تقطع الارض قاصدين اليكم ❁ بسيوف تضيئ ضوء السحاب
ننصر الصادق الرسول التهامى ❁ مرسلا قداتى بخير كتاب
فعليه الاله صلى دواما ❁ وعلى آله وخير صحاب

(قال الراوى) ثم كبر ثلاثا وهز الراية فى وجه ابى سفيان وحمل عليه حتى كادان يقضى

عليه وقال لها انظر ياعدو الله ما اعدالله لك ولقومك ثم مر منطلقا وتبعته كتيبته فقال ابو سفيان يا ابا الفضل من هذا فقال له العباس رضى الله تعالى عنه هذه طائفة من الخزرج وهذا كبيرهم جابر ابن عبد الله الخزرجى رضى الله تعالى عنه فتنفس وتنهد حسرة وندامة وقال مالى وللخزرج ومالهم ومالى ثم قال يالعرب يالهامن نبوة عظيمة يا ابا الفضل متى تطلقنى فقد ضاقت على الارض بما رحبت فقال له العباس رضى الله تعالى عنه اصبر قليلا ولا تعجل فعقبى الصبر نيل الاجر فاطرق رأسه الى لارض ولم يتكلم قال العباس رضى الله تعالى عنه ثم انقطعت عنا الكتائب ساعة زمانية فقال ابو سفيان يا ابا الفضل متى يا تى ابن اخيك محمد صلى الله عليه وسلم فقد ضجرت من الوقوف وكادت روحى ان تفارقنى فقال له العباس عن قريب ياتى واذا بغبرة قد طلعت وكتيبة قد اقبلت فيها الاسنة المشهورة والسيوف اللامعة ولهم دوى وهدير بالتسبيح والتهليل والتكبير والتحميد والتقديس لله رب العالمين والصلوة والسلام على البشير النذير السراج المنير سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كدوى النحل فى اوائلهم فارس جسيم اصبح الوجه فنظرت اليه وتاملته فاذا هو ابو ذر الغفارى رضى الله تعالى عنه هو وقومه غائصون فى الحديد لا يظهر منهم الا آماق الحدق وبيده رأية رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقدم حتى قرب من ابى سفيان وانشد يقول شعرا

الحمد لله الذى هدانا ❁ الى طريق الرشد واجتبانا
محمد الصادق قد اتانا ❁ نبى صدق اوضح البرهانا
قد جاء نا بالحق من مولانا ❁ يدعو الى الاسلام والايمانا
صلى عليك الملك الديانا ❁ الواحد المهيمن المنان

ثم كبر ثلاثا وهز الراية فى وجه ابى سفيان وحمل عليه حتى كاد ان يقضى عليه وقال له انظر ياعدو الله ما اعدالله لك ولقومك ثم مر منطلقا وتبعته كتيبته فقال ابو سفيان يا ابا الفضل من هذا فقال العباس رضى الله تعالى عنه هذا ابو ذر الغفارى وهذه بنو غفار فتنفس وتنهد تاسفا ولهفا وقال ما لى ولبنى غفار ومالها ومالى ولكن يا ابا الفضل ما رأيت اشجع من هذا الفارس ولا اصبح منه وجها فقال له العباس رضى الله تعالى عنه هذا الذى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حقه ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء احدا اصدق لهجة من ابى ذر الغفارى رضى الله تعالى عنه (قال الراوى) ثم اقبلت من بعدهم بنو عبس وهم الف فارس ليوث عوابس وعليهم الدروع السابورية والبيض المجلية والسيوف الهندية والرماح الخطية وفى اوائلهم فارس عظيم الهامة طويل القامة فنظرت اليه فاذا هو عمار بن ياسر العبسى هو واصحابه غائصون فى الحديد وبيده رأية رسول الله صلى الله عليه

وسلم فتقدم حتى قرب من ابى سفيان وارتجل يقول شعرا

اتتك خيول الحرب من كل مشهد ❊ على كل عنجوج من الخيل اشقرا
وكل شجاع اذ يلوح بكفه ❊ حسام به يبرى رؤسا ومغفرا
تحامى عن الاسلام ماهبت الصبا ❊ ومالاح صبح مستنير واسفرا
وتنصر خير الخلق اكرم مرسل ❊ واحسن خلق الله وجها ومنظرا
عليه صلاة الله مالاح بارق ❊ وماسار ركب فى الفلاة وقد سرى

ثم كبر ثلاثا وهز الراية فى وجه ابى سفيان وحمل عليه حتى كاد ان يقضى عليه وقال له انظر يا عدو الله ما اعدالله لك ولقومك ثم مر منطلقا وتبعته كتيبته فقال ابو سفيان يا ابا الفضل من هذا فقال له العباس رضى الله تعالى عنه هذا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم عمار بن ياسر العبسى وهذه بنو عبس فقال له مالى ولبنى عبس وما لها ومالى ثم قال يا ابا الفضل الم اقل لك ان ابن اخيك محمدا قد اصبح ملكا يقود العرب بازمتها حيث شاء فقال له العباس لا تقل ملكا يا اباسفيان وانما هى نبوة اختصه الله بها فقال ابو سفيان حل وثاقى لا استريح ساعة واحدة قبل الموت فانى هالك فى يديك لامحالة يا لها من بلية مالى منها خلاص فقال له العباس رضى الله تعالى عنه اصبر قليلا فاطرق راسه الى الارض ولم يتكلم قال العباس رضى الله تعالى عنه ثم اقبلت من بعدهم بنو ثقيف وهم الف فارس ليوث عوابس يقدمهم رجل بهى المنظر يسمى عبدالله بن مسعود الثقفى رضى الله تعالى عنه هو واصحابه غائصون فى الحديد لا يظهر منهم الا آماق الحدق وبيده راية رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتجل وجعل يقول شعرا

اجبنا رسول الله حين دعانا ❊ على كل صعب ضامر وذلول
عليها ليوث فى الوغى قد تبادروا ❊ وشباننا تغشى القنا وكهول
اذا رفلوا فى السابغات تراهم ❊ سيول سحاب ماطر وهطول
بهم تكشف الاهوال فى كل موقف ❊ وفى كل صعب موقف وهلول
يرجون نصر الصادق القول والوفا ❊ وخير الورى المبعوث خير رسول
عليه صلاة الله ثم سلامه ❊ صلاة وتسليما عداد سيول

(قال الراوى) قال العباس رضى الله تعالى عنه ثم كبر ثلاثا وهز الراية فى وجه ابى سفيان وحمل عليه حتى كاد ان يقضى عليه وقال له انظر ياعدو الله ما اعد الله لك ولقومك ثم مر منطلقا وتبعته كتيبته فقال له ابو سفيان مالى ولبنى ثقيف ومالها ومالى ثم قال يا ابا الفضل لقد دخلت على كسرى انوشروان فى عسكره وبطارقته وجيشه ودخلت على المقوقس بن راعيل ملك مصر والاسكندرية فى موكبه وعسكره وجعل يعد الملوك ملكا ملكا وقال ما رأيت مثل عساكر ابن اخيك محمد فقال له العباس اسكت يا جار قريش انما هى نبوة خصه الله بها (قال الراوى) فبينما هم فى الحديث واذا بغبرة

عظيمة طالعة وسيوف لامعة وقد انكشف الغبار عن الف فارس عليهم الدروع الداودية والعمائم الحجازية متقلدين بالسيوف الهندية راكبين الخيول العربية نسل السلالة الهاشمية وغرة العصابة المحمدية وفى اوائلهم شاب مليح كثير الحياء والوقار ذو هيبة وافتخار على رأسه عمامة مطرزة فوق بيضة عادية لها شعاع كالشمس وفى يده راية رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العباس فلما رآنى تبسم فى وجهى واشار الى بالسلام فاذا هو ولدى الفضل فتقدم الى ابى سفيان وصرخ عليه وهز الراية فى وجهه وهو يرتجل ويقول شعرا

جياد الخيل سائرة اليكم * حداد الطرف يعركن الحديدا
فناديتا باقرار ابيتم * فقلنا لاقرار ولاصدودا
فمار كنا الكفار وقدمر كنا * وكانت من معاركنا الاسودا
اقناملة الاسلام حتى * جعلنا الشرع معتدلا سعيدا
نصرنا احمد المختار حقا * اقمنا الدين معتدلا شديدا
وللاصنام بددنا جميعا * فباءت بالمذلة والصدودا
فتب عما قريب يا ابن حرب * وجئ للمصطفى دينا جديدا
صلاة الله دائمة عليه * كذا آل واصحاب جنودا

(قال الراوى) ثم هز الراية فى وجه ابى سفيان وجل عليه حتى كاد ان يقضى عليه وقال له انظر ياعدو الله ما اعد الله لك ولقومك ثم كبر ثلاثا ومر منطلقا وتبعته كتيبة اخرى فعند ذلك قال ابو سفيان يا ابا الفضل من هذا البطل الشديد والفارس الصنديد هذا بطريق من بطارقة الروم او اسد من الرجال الفارسية استخدمه ابن اخيك محمد صلى الله عليه وسلم علينا فقال العباس هذه فرسان بنى عبد مناف وهذا الفارس المتقدم عليهم ولدى الفضل رضى الله تعالى عنه فقال له صدقت ياعباس وهل تلد الحية الاحوية مثلها وهو اشبه بجده عبد المطلب ثم قال له اطلق سبيلى يا ابا الفضل فقد زهقت روحى منى فقلت له يا ابا حنظلة بقى القليل ثم تعجبت من قوة قلبه على ملاقاة الابطال وتوبيخهم له (قال الراوى) فبينماهم فى الحديث واذا بغبرة قد ظهرت وعجاجة قد ارتفعت وظهر من تحتها الف فارس عليهم الدروع الداودية متقلدين بالسيوف الهندية راكبين على الخيول العربية فروع الشجرة الهاشمية وابطال العصابة النبوية وفى اوائلهم رجل جسيم قد علا بطنه قربوس سرجه يخط الارض برجليه والشجاعة لائحة بين عينيه وبيده رايتان كريمتان فتأملته فاذا هو فارس الدين وبطل الموحدين وقاطع الكفرة والمشركين زوج البتول وابن عم الرسول وسيف الله المسلول ليث بنى غالب على بن ابى طالب رضى الله تعالى عنه فتقدم على ابى سفيان وهو يرتجل يقول شعرا

اهز لوائي حيثما كنت سائرا * وقد هز اسرافيل في الجو خافق
وجبريل ميكائيل لاشك سائرا * امام رسول الله بالحق ناطق
ومعهم خيول الله في الجو والملا * كتائب نصر بالحراب البوارق
بهم تكشف الاهوال في كل مشهد * و فينا رسول الله في العهد سابق
نصرنا رسول الله بالبيض والقنا * ونخلي ديار الشرك من كل بارق
فاسلم ابا سفيان تحظى باجد * وتحظى بحورنا هدات عواتق
فان رسول الله افضل من مشى * وافضل من اضحى الى الدين سائق
عليه صلاة الله ماطار طائر * وماغرد القمرى ومازار شائق

(قال الراوى) ثم هز الراية في وجه ابي سفيان وحمل عليه حتى كادان يقضى عليه وقال انظر ياعدو الله ما اعدالله لك ولقومك ثم كبر ثلاثا ومر منطلقا وتبعته كتيبته فقال ابو سفيان يا ابا الفضل من هذا الذى لم يكن في عساكركم مثله لقد تخيل لى ان الموت لائح بين عينيه يريد ان يخطف روحي بيديه فقال له العباس هذا هو الفارس الكرار والبطل الهدار هذا صاحب المفاخر والمناقب هذا شجاع بنى غالب هذا امير المؤمنين على بن ابي طالب رضى الله تعالى عنه قال ابو سفيان لقد قلع قلبى من خوفى منه قال العباس رضى الله تعالى عنه ثم انقطعت الكتائب واذا بغبرة شديدة قدعلا غبارها وثار عجاجها واذا بجيش قداقبل علينا واخذ من الجبل الى الجبل وفيه الدروع السابورية والبيض العادية ولمعان السيوف وصهيل الخيول ورغاء الابل و صياح الابطال وتسبيح الفرسان قال العباس رضى الله تعالى عنه فتأملته فاذا هو في وسط الجيش ازج الحاجبين شديد سواد الشعر اقنى الانف انقى بياض الوجه زكى نقى تقى سخى كامل فاضل رائحته اذكى من المسك يخرج من فيه نفحات الكافور والعنبر البشير النذير السراج المنير السيد الطاهر والعلم الزاهر والاصل الفاخر ابو القاسم جد الحسنين وامام الثقلين خاتم الانبياء والمرسلين والشفيع في المذنبين وقائد الغر المحجلين الى جنات النعيم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف صلى الله عليه وسلم قال العباس رضى الله تعالى عنه فلما اقبل علينا واشرف على ابي سفيان وهو ذليل حقير قال اللهم اهده للاسلام وحبب اليه الايمان انك على كل شئ قدير فاستجاب الله دعاءه واوحى الى جبريل عليه السلام ان اهبط في زمرة من الملائكة المقربين واجعل منهم جزأ عن يمين محمد صلى الله عليه وسلم وجزأ عن يساره وجزا من خلفه وجزا امامه فامتثل جبريل امر ربه الجليل وهبط على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل عن يمينه ملكا عظيم الخلقة طويل القامة شديد الهامة شاهرا سيفه على عاتقه في عشرة الاف من الملائكة على خيول حمر بايديهم رايات حمر وجعل امامه ملكا عظيم الخلقة طويل القامة شديد الهامة شاهرا

سيفه على مائته فى عشرة آلاف من الملائكة على خيول خضر بايديهم رايات خضر وعليهم ثياب خضر تقدم امامه جبريل عليه السلام فى عشرة آلاف من الملائكة على خيول شقر وهو حامل لواء النصر على اربعة املاك امام رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جاوز المشرق والمغرب واوحى الله تعالى الى رضوان خازن الجنان ان ينشر سحابة من الكافور الابيض ويحفها بنسيم الرحمة وينثرها على حبيبه محمد صلى الله عليه وسلم واشرفت الحور العين من مقاصيرها واوحى الله تعالى الى ميكائيل واسرافيل وعزرائيل عليهم السلام ان طوفوا بحبيبي محمد صلى الله عليه وسلم واحفظوه فوعزتى وجلالى لاكشفن الغطاء عن قلب ابى سفيان وبصره حتى يرى مقام حبيبي محمد صلى الله عليه وسلم ومنزلته عندى ونزل اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا فعند ذلك حفت الملائكة بالنبي صلى الله عليه وسلم واحدقوا به وبجيوش الاسلام ثم ان النبى صلى الله عليه وسلم اخرج لواء الملك المقوقس ملك مصر ونشره على رأسه وكذلك علم ملك قيصر ملك الروم وكذلك علم الملك كسرى انوشروان صاحب العجم ونشرها على راسه ثم استخرج مخفظة من الديباج وعليها ثلاثة اقفال وفتحها واخرج منها العلم الاعظم الذى كان اهداه له النجاشى ملك الحبشة قال الحسن البكرى رحمه الله تعالى وكان النبى صلى الله عليه وسلم ارسل اليه جعفر ابن عمه ابى طالب رضى الله تعالى عنه فى الهجرة الاولى فاسلم على يديه واكرم من كان معه من المسلمين ثم قال لجعفر مايحب ابن عمك من الهدايا فقال له اعلم ايها الملك ان ابن عمى محمدا صلى الله عليه وسلم قد بعثه الله وامره بالجهاد فى اعدائه الكافرين حتى يؤمنوا بالله ورسوله كما قال الله تعالى وجاهدوا فى سبيل الله باموالكم وانفسكم الخ ويحب من الدنيا ثلاثا النساء والطيب وقرة عينه فى الصلاة فاهدى اليه النجاشى الطيب والسلاح ثم جمع صناع الهند والاندلس وصنعوا النبى صلى الله عليه وسلم علما لم ير الراؤن احسن منه ولا صنع اهل زمانه مثله ثم بعثه بكتاب من عنده الى النبى صلى الله عليه وسلم وكتب فى رسالته يقول بسم الله الرحمن الرحيم من عند عبدالله النجاشى الى سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلم يارسول الله انى رجل مسلم مؤمن بالله ورسوله حقا ولولا ان بينى وبينك بحرا عجاجا لا اقدر على قطعه لاتيتك راجلا على قدمى حافيا فاستغفر لى يارسول الله اذا ذكرتنى وصل على جنازتى اذا مت وقد بلغنى ان ملوك الدنيا قد اهدوا اليك هدايا كثيرة فاردت الافتخار عندك يارسول الله وارسلت اليك علما قد تعبت فيه صناع الهند والاندلس واهل الحكمة مدة ثلاث سنين فانشره عليك اذا حاربت اعداءك (قال الراوى) فلما مات عبد الله النجاشى امر الله تعالى جبريل عليه السلام ان يحمله على جناحه حتى يصلى عليه النبى

صلى الله عليه وسلم هو واصحابه ثم رده الى مكانه رحمه الله تعالى (قال الراوى)
فلما اخرج النبى صلى الله عليه وسلم علم النجاشى المذكور تعجبت من حسنه سائر القبائل
والعربان والمهاجرين والانصار وكان العلم من الديباج الاخضر منسوجا بالذهب
الاحمر وعلى سنانه راية بيضاء لها عذبتان مكتوب على احداهما بالذهب الاحمر
بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا
الله لعلكم تفلحون ومكتوب على الثانية مثل ذلك وكان له اربع شرفات مكتوب
على كل واحدة منهن كتاب فمكتوب على الاولى بسم الله الرحمن الرحيم ان الله
اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم الى الفوز العظيم وعلى الثانية بسم الله
الرحمن الرحيم ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم
يرزقون الخ وعلى الثالثة انفروا خفافا وثقالا الى تعلمون وعلى الرابعة بسم الله
الرحمن الرحيم واخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين وكان
العلم مرصعا بالعقيق الاحمر واللؤلؤ الابيض والزمرذ الاخضر والياقوت وكان
فى وسطه سطر مكتوب فيه بسم الله الرحمن الرحيم ما كان لله ان يتخذ من ولد سبحانه
الاية وعلى الجانب الثانى بسم الله الرحمن الرحيم لا اله الا الله محمد رسول الله
صلى الله عليه وسلم (قال الراوى) فلما نشر النبى صلى الله عليه وسلم العلم فى ذلك
اليوم ظهرت طوارقه ولمعت بوارقه وبانت له عجائب كثيرة فعند ذلك دعا النبى
صلى الله عليه وسلم برمح مرحب اليهودى الذى قتله الامام على يوم خيبر فافرغه
عليه واخذ العلم من رأسه الى اسفله ثم سلمه النبى صلى الله عليه وسلم الى حسان
بن ثابت الانصارى فاخذه حسان فلمعت بوارقه واشرقت انواره من كل جانب
وصار يقرأ ما عليه من القرآن ويمسح به وجهه تبركا ويقول هذا نزل به عبد الله
النجاشى (قال الراوى) فلما اخذه حسان قال يارسول الله اتاذن لى ان اقول شيأ
من الشعر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياحسان هذا اخى جبريل عن يمينك
والملائكة حوله وربى عز وجل قد تجلى على بكرمه فانشد حسان يقول

بجيش قد طوينا الارض طيا ❁ على الخيل العتاق من الخلاء
وفينا خير خلق الله جمعا ❁ وافضلهم على رب السماء
نطهر بيت مولانا فداء ❁ من الاصنام يا طيب الثناء
ونمحو كل جبار عنيد ❁ ونتركه عفيرا فى الثراء
عدمت خيولنا ان لم تروها ❁ تزيد النقع من اعلى كداء
تظل جيادنا متمطرات ❁ تلطمهن بالخمر النساء
وانا قد اتينا واعتمرنا ❁ وبان الفتح وانكشف الغطاء
وجبريل امين الله فينا ❁ وروح القدس املاك السماء

وقال الله قد ارسلت عبدا ❁ يقول الحق ان وقع البلاء
وقد شهدت له قوم بصدق ❁ وكذبتم به اهل الجفاء
وقال الله قد ارسلت جندا ❁ هم الانصار عادتها اللقاء
هجير ثم سيدا برا رؤفا ❁ امين الله شيمته الوفاء
ومن يهجو رسول الله منكم ❁ تقابله بحروب مع بلاء
وان ابى ووالدتى وعرضى ❁ لعرض محمد منكم وقاء
صلاة الله تغشى كل حين ❁ على المختار خير الانبياء

(قال الراوى) فلما فرغ حسان من شعره كبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكبرت الملائكة وكشف الله الغطاء من قلب ابى سفيان ونظر الى الجيش من اهل الارض والسماء فعند ذلك تقدم العباس رضى الله تعالى عنه وقبل يدى النبي صلى الله عليه وسلم وصدره وقال يارسول الله اجعل اباسفيان فى امانك وذمامك فانك تعلم يا ابن اخى ما مر عليه من ملاقاة الجيوش والابطال وتهديدهم له وهجوهم له بالاشعار وجلائهم عليه فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم من كلام العباس وقال هو لك ياعم فى ذلك اليوم اطلق سبيله ودعه يسير الى مكة ويخبر اهلها بقدومنا وله منا الامان فمن دخل بيتك يا اباسفيان كان آمنا ومن دخل البيت الحرام كان آمنا فحل وثاقه العباس وامره بالمسير الى مكة وهو لا يصدق بالنجاة وهو ينظر الى الجيوش يمينا وشمالا (قال الراوى) فلما دخل ابو سفيان مكة نادى بأعلى صوته الاوان محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب قد حل بدياركم وقد جعل لى امانا فمن دخل البيت الحرام كان آمنا فلما دخل ابوسفيان مكة وتخلص من العقال لقيه سعد بن عبادة الانصارى رضى الله تعالى عنه وهو ينشد ويقول شعرا

اليوم يوم الدمدمه ❁ اليوم يوم الجمجمه
اليوم تخرج الارض اثقالها ❁ اليوم يذل الله قريشا ومالها

❁ فاجابه رجل من الانصار بقوله ❁

اليوم يوم الرحمة ❁ اليوم يوم النعمة
اليوم تذهب الغمة ❁ ببركة محمد سيد الامة

(قال الراوى) فعند ذلك جاء زيد بن الخطاب الى النبي صلى الله عليه وسلم ومعه رجال من الانصار فسلموا على النبي صلى الله عليه وسلم وقبلوا يديه وقالوا له يارسول الله انت امرت سعد بن عبادة يهجو قريشا واعاد والنبي صلى الله عليه وسلم كلامه فعند ذلك وثب زيد بن الخطاب وتقدم حتى وقف بين يدى النبي صلى الله عليه وسلم وجعل يقول

يا نبي الهدى اليك الرجاء ❁ لقريش فانت نعم الرجاء

فعليهم قد ضاقت الارض جما ❁ واتاهم من الاله البلاء
ان سعدا يرى لنا كل سوء ❁ وهو فى الشرحية رقطاء
انه قد اتى لبيت حرام ❁ حرم الرب فيه سفك الدماء
عازما لو يستطيع لبعض ❁ لرماهم بالشر عند المساء

(قال الراوى) فافرغ زيد من شعره حتى فاضت عيناه صلى الله عليه وسلم بالدموع رحمة على قريش لانه صلى الله عليه وسلم رقيق القلب سريع الدموع ثم نادى صلى الله عليه وسلم اين قيس بن سعد فاجابه لبيك يا رسول الله ها انا بين يديك مرنى بامرك صلى الله وسلم عليك فقال له الحق بابيك وخذ رأيتا منه وانت امير قومه فاجابه بالسمع و الطاعة وذهب الى ابيه مسرعا وناداه يا ابتاه اعطنى الراية فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عزلك عنها فقال ياولدى لا ادفع اليك راية عقدها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فعند ذلك رجع قيس الى النبى صلى الله عليه وسلم واخبره بذلك فمن شفقته صلى الله عليه وسلم على قريش نزع عمامته الكريمة عن رأسه وسلمها لقيس فاخذها وقبلها ومضى بها لوالده فلما راى عمامة الرسول مع قيس بكى بكاء شديدا فلما افاق من بكائه قبلها وسلم الراية لولده وقال ياولدى ما كان سبب عزلى عن راية رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال له السبب فى عزلك انك هجوت المهاجرين والانصار من قريش واعادوا كلامك للنبى صلى الله عليه وسلم فبكى بكاء شديدا وانشد يقول شعرا

لقد شمتوا بى واستنارت قلوبهم ❁ بصرف لو انى عند فهر بن مالك
ولولا قضاء الله والامر غالب ❁ على والا كنت خضت المهالك
ولكنهم مالوا على بخطبهم ❁ وعدوا تلا فيها بكل التدارك
وقال رسول الله لابنى خذ الوا ❁ فان اباك اليوم ليس بمالك
فقيس كسعد غير ان قضيتى ❁ بسيفى وانى فى الحروب معارك

(قال الراوى) فلما تسلم قيس الراية قال له والده يابنى انما ادخرتك لهذا اليوم فلا تفعل شيئا الا بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجابه بالسمع و الطاعة (قال الراوى) وكان اهل مكة لما سمعوا مناداة ابى سفيان عند دخوله تفرقوا فرقا فمنهم من دخل بيت الله الحرام ومنهم من دخل بيت ابى سفيان ومنهم من تفرق فى الاودية ومنهم من جلس على الطريق متعرضا للحرب والقتال ومنهم اقوام لزموا بيوتهم فاما الذين تعرضوا للحرب قالوا واللات والعزى والهبل الاعلى لا ندع محمدا يدخل مكتنا الا قهرا بالسيف قال فلما دخل خالد بن الوليد ومن معه مكة وجد القوم متعرضين للحرب و القتال فناداهم خالد يا قوم تنحوا عن الطريق حتى ندخل ونكف عنكم قتالنا توقيرا لهذا البيت الحرام وزمزم والمقام وان لم تولوا عن الطريق وضعت

فيكم السيف فلا ارفعه الا باذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا له يا خالد
انا نراك رجلا مسحورا فمثلنا يقال له هذا القتال دونك والحرب والقتال فما ندعك
تدخل ولو متنا عن آخرنا قال فغضب عند ذلك خالد غضبا شديدا وكب رأسه على
قربوس سرجه وجرد سيفه وحمل فيهم حملة منكرة هو واصحابه وجرى بينهم
الطعن والضرب وقوى الحرب والقتال وقدحت حوافر الخيل الشرار واظلم النهار
وكثرت الحملات والصرخات هذا ما كان من امر خالد بن الوليد — واما ما كان
من امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه دخل مكة المشرفة راكبا ناقته العضباء
وعلى راسه شقة بردة حمراء مطرقا راسه تواضعا لله على ما اكرمه بفتح مكة
المشرفة حتى ان عمامته تكاد تمس الرحل قالت اسماء بنت ابي بكر الصديق رضي الله
تعالى عنهما كان جدي ابو قحافة له ابنة صغيرة فلما سمع بدخول النبي صلى الله
عليه وسلم مكة المشرفة بجيوشه وعساكره قال لها يا بنيتي اذهبي بي الى جبل ابي
قبيس وكان قد كف بصره وهو على دين الجاهلية فلما استقر على الجبل قال يا بنيتي
ماذا تنظرين قالت يا ابت انظر الى سواد عظيم قد انتشر على مكة من كل جانب قال
فرآه ولده ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وكان مجاور النبي صلى الله عليه وسلم
فمضى الى ابيه فسلم عليه فرد عليه السلام ورحب به فقال له يا ابت هل لك ان تمضي
معي الى النبي صلى الله عليه وسلم عسى الله تعالى ان يهديك للاسلام ويلهمك الايمان
ببركته صلى الله عليه وسلم فاجاب الى ذلك وسار معه الى ان قرب من رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له يا ابا بكر لم لا تركت
الشيخ حتى ناتيه اكراما لك ولابيك قال فداك ابي وامي يا رسول الله بل هو احق
بالمشي اليك حافيا راجلا على قدميه ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم اجلسه بين يديه
وامر يده المباركة على صدره وقال له اسلم يا ابا قحافة فقال له امدد يدك يا رسول الله
انا اقول اشهد ان لا اله الا الله واشهد انك محمد رسول الله ففرح النبي صلى الله عليه
وسلم باسلامه ثم امر الزبير ان يدخل مكة من الجانب الايسر وكان دخول خالد بن
الوليد من الجانب الايمن ثم رجعنا الى القصة (قال الراوي) فلما برز خالد بن الوليد
ومن معه الى القتال برز اليهم صفوان بن امية وعكرمة بن ابي جهل وسهل بن عمرو
وكان جاد بن قيس يصلح في سلاحه فقالت له زوجته خاب ما صنعت والله انك لاخوذ
فعند ذلك غضب من قولها وخرج صحبة صفوان بن امية وحملوا على خالد فتلقاهم
بقلب قوي وقال في اوائلهم الله اكبر نلنا فتح الله ونصر وخذل من كفر وخالد
يصول عليهم بطلعات وحملات وصرخات فانهزم جاد ودخل منزله وقال
لزوجته اغلقي على الباب ولا تعلمي بي احدا فقالت له اين ما وعدتني به ثم
انشد يقول شعرا

الك لو شاهدت يوم الخندمه * اذفر صفوان وفر عكرمه
وابن الوليد فى الثرى قد انجدل * واستقبلتنا بالسيوف المسلمه
تقلق كل ساعد وجمجمه * ضربا فلا يسمع الا غمغمه
لم تنطقى فى اللوم ادنى كلمه * فان اصحاب النبى محرمه
من الذين جالعوا اذا الملحمه * وبذلوا الروح لنيل المكرمه

(قال الراوى) وانهزم جيش صفوان بن امية وقتل من سادات قريش سبعة وعشرون سيدا فنادوا الامان الامان ياخالد ارفع عنا السيف قال والله لا ارفعه عنكم الا باذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فانى عبد مامور فعند ذلك تبادرت قوم منهم الى النبى صلى الله عليه وسلم ونادوا الامان يامحمد الامان ان خالد بن الوليد افشى فينا القتل فقال صلى الله عليه وسلم انا ارسل الى خالد ان يرفع عنكم السيف ولا يخالف امرى فلو لا انكم تعرضتم له لما قاتلكم ولا حاربكم ثم التفت صلى الله عليه وسلم الى رجل من الانصار يقال له مروان وقال له يا اخا الانصار اذهب الى خالد بن الوليد وقل له ان رسول الله يقرئك السلام ويقول لك جزاك الله كل خير ارفع السيف عن القوم واعطهم الامان فعند ذلك ذهب مروان الانصارى الى خالد وهو فى حومة الميدان رضى الله تعالى عنه وهو يجول كجولان النار فى الحطب فناداه بأعلى صوته وقال يا ابن الوليد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرئك السلام ويقول لك جزاك الله خيرا ضع السيف فى القوم و لا تعطهم امانا فاجابه بالسمع والطاعة وكبر رأسه على قربوس سرجه وحمل عليهم وحمل اصحابه على اثره وغاصوا فى اواسطهم وافشوا فيهم القتل حتى قتل من ساداتهم ستة واربعون سيد افنادوا الامان الامان ياخالد ارفع السيف عنا فقال لهم خالد لا امان لكم عندى الا باذن رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال الراوى) فنهضت طائفة منهم الى النبى صلى الله عليه وسلم وهم يقولون الامان الامان يامحمد من خالد فانه قتل من قريش ستة واربعين سيدا فعظم ذلك على النبى صلى الله عليه وسلم و قال اين مازن و ابوايوب الانصار فاجاباه وقالا لبيك يارسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهما ادركا خالد بن الوليد وقولا له ماحملك على مخالفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول لك انى ارسلت اليك رسولا بعد رسول ابن عمك مروان بن على ان ارفع السيف عن اهل مكة واعطهم الامان فذهبا الى خالد وهو فى الميدان يجول ويصول فلما وقفا عليه ناداياه ياخالد ماحملك على مخالفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول لك بحق عليك ضع السيف فى اهل مكة ولا تعطهم امانا فقال خالد بن الوليد عند ذلك اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ومن غضب الله وغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم

كب رأسه على قربوس سرجه وكبرهو واصحابه ووضعوا السيف والقتال حتى قتلوا
منهم سبعين رجلا فرسانا من امرائهم وساداتهم فنادوا الامان الامان يا ابن الوليد
فقال لهم لا امان لكم عندي الا بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبلوا الى
النبي صلى الله عليه وسلم مسرعين باكين صاغرين يقولون الامان الامان يا رسول
الله من خالد بن الوليد فانه قتل من ساداتنا سبعين سيدا فعند ذلك قال عليه الصلاة
والسلام لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اين ابو الحسن فاجابه لبيك وسعديك
يا رسول الله ها انا بين يديك قال انت تكون الرسول الى خالد بن الوليد فقد خالفني
وقتل سبعين سيدا من قريش وهم يطلبون الامان فعند ذلك توجه الامام الى خالد
وصرخ به صرخة عظيمة وقال له يا ابن الوليد الى كم تخالف امر رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال له خالد اعوذ بالله من مخالفة الله ومن مخالفة رسول الله وما
فعلت شيئا يا امير المؤمنين الا بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا صاحبكم و
منسوب اليكم فقال له الامام على رضى الله تعالى عنه حاش لله ان تكون من اصحابنا
وانما صاحبنا من اطاع الله واطاع رسول الله ما حملك على قتل اهل مكة بعدما نهاك
رسول الله عن ذلك فلما سمع خالد رضى الله تعالى عنه ترجل عن جواده وتمثل بين
يدي الامام على رضى الله تعالى عنه ورمى السيف من يده وقال يا ابا الحسن وحق
النور الذي يتلالا فى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من رسول يأتى الا ويقول
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرئك السلام ويقول لك ضع السيف فى اهل مكة
ولا تعطهم امانا وها انا ورسلكم بالمقالة بيني وبينكم قال فعند ذلك غضب النبي صلى
الله عليه وسلم على خالد واعرض عنـه وقال على بمروان ومازن وابى ايوب
الانصارى فقالوا لبيك يا رسول الله ها نحن بين يديك قال لهم الم ارسلكم الى خالد
بن الوليد هذا بالامان الى اهل مكة ان يرفع عنهم السيف قالوا نعم يا رسول الله و
لكن نحدثك بامر عجيب حيث اتينا اليه برسالتك ونقرئه عنك السلام فاذا اردنـا
ان نقول له ارفع السيف واعط قريشا الامان فتنقلب قلوبنا فلا ندرى ما تنطق به
الالسن فتخرج الكلمة فما نعرف ما نقول الا ضع السيف فى اهل مكة ولم يكن ذلك
بمرادنا ولا بامرنا وها نحن بين يديك يا رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال الراوى)
فتعجب النبي صـلى الله عليه وسلم من خطابهم وقرا قوله تعالى ذلك بما قدمت
ايديكم وان الله ليس بظلام للعبيد ثم قال هذا سر من اسرار الله تعالى لا يعلمه الا هو
حتى نفذ الحكم وقتـل من هلك من سادات قريش فبينما النبي صلى الله عليه وسلم
كذلك واذا بالامين جبريل عليه السلام قد نزل عليه وقال السلام عليك يا محمد
العلى الاعلى يقرئك السلام ويقول لك انسيت وقعة احد حين قتل عمك حمزة و
قد اقسمت بالله العظيم انك تقتل فيه سبعين سيدا من قريش ان كنت غافلا عن ذلك

فالله لايغفل عما يفعل الظالمون ويقول لك انى قدقدرت آجالهم وافرغت اعمارهم على يدى خالدبن الوليد فلما سمع النبي صلى الله عليه وسلم من جبريل ذلك خر ساجدالله عزوجل فلما رفع رأسه من السجود قال صدق الله العلى العظيم وقال ادن منى ياخالد يا اباسليمان فدنامنه فضمه لصدره الشريف صلى الله عليه وسلم وقبله بين عينيه ودعاله بالنصر والغنيمة وكل خير فى الدنيا والاخرة وقال خالدبن الوليد سيف الله ورسوله لايغمده عن اعدائه (قال الراوى) فركب النبي صلى الله عليه وسلم وجعل عمامته على رأسه وتختم بخاتم جده ابراهيم عليه الصلاة والسلام وتحزم بمنطقة ابيه اسمعيل عليه السلام ثم امر القبائل والعربان باظهار زينتهم فأجابوه لذلك ولبسوا الفخر ملابسهم واحدقوا برسول الله صلى الله عليه وسلم والغمامة ظللت عليه وظهرت انواره وعظم الله قدره واضاءت مكة لطلعته وفتحت ابواب السماء لرؤيته وكبرت املاك السماء فى العلو فرحا بفتح بيت الله وطهارته فعندذلك فرحت المسلمون بعمارة بيت الله بالاسلام فرحاشديدا وارتفعت اصواتهم بالتهليل والتكبير والثناء على الله الجليل والصلاة والتسليم على البشير النذير (قال الراوى) فانتشرت الوحوش والاطيار فى ذلك اليوم ينظرون الى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكشف الله الغطاء عن قلوب اهل مكة وعن ابصارهم حتى نظروا الشعاب والاودية والجبال وقدامتلأت بالملائكة من كل جانب وهى مشرقة بالانوار فتعجبت قريش من ذلك فلما وصل رسول الله صلى الله عليه وسلم الباب الاول قرأ قوله تعالى وقل رب ادخلنى مدخل صدق واخرجنى مخرج صدق واجعل لى من لدنك سلطانانصيرا فلما سمع سعدبن عبادة قراءته صلى الله عليه وسلم تقدم وقرأ قوله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم انافتحنالك فتحامبينا الى قوله وينصرك الله نصرا عزيزا (قال الراوى) فعند ذلك ترجلت العساكر والعربان عن خيولهم اكراما لرسول الله صلى الله عليه وسلم واجلالا وتعظيما لبيت الله الحرام وكانوا حينئذ اثنين وسبعين الف فارس غير اتباعهم وليس فيهم راكب غير رسول الله صلى الله عليه وسلم وبجانبه الامام على كرم الله وجهه وهو يقول اللهم ارزقنى تواضعا لوجهك الكريم وجبريل عن يمينه يقول له اقرأ يامحمد قوله تعالى وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يكررها والامام على ينادى باعلى صوته يا اهل مكة هذا الذى طردتموه هذا الذى كذبتموه هذا الذى خالفتموه انظروا ماصنع الله به فى هذا اليوم فلما سمع اهل مكة مناداة الامام ضجوا بالبكاء والنحيب ونادوا الامان الامان يارسول الله فلاتؤاخذنا بمافعلناه قال فارتجت العساكر والقبائل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل النساء يروحن بخمرهن فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم ذلك قال للامام على يا ابا الحسن لقد صدق

حسان حيث قال

تظل جيادنا متمطرات * يلطمهن بالخمر النساء

ولم يزل النبي صلى الله عليه وسلم راكبا حتى نزل بالبيت المكرم والمقام المعظم فوقف على بابه وقال الله اكبر ثلاثا لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده واعز جنده وهزم الاحزاب وحده ثم دخل البيت الحرام وطاف به اسبوعا ثم اشار بقضيب كان بيده الكريمة نحو الاصنام وقرأ قوله تعالى وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا فتساقطت الاصنام على وجوهها والهبل الاعلى كان على ظهر الكعبة مسبوكا عليه بالرصاص ثم قال صلى الله عليه وسلم يا ابا الحسن ناد فى اهل مكة من كان فى داره صنم فليكسره ويرمه فى الفضاء ومن خالف ذلك حل ماله ودمه لرسول الله صلى الله عليه وسلم بامر الله تعالى فلما وصل صلى الله عليه وسلم الى باب الكعبة وجده مقفلا فطلب المفتاح من بنى شيبة فقالوا له قد ضاع منا فقال النبى صلى الله عليه وسلم اخبرنى جبريل انه ماضاع وانه تحت الرخامة الحمراء وانه تحت الدرجة فتعجبوا من ذلك عجبا شديدا وقالوا يارسول الله لقد صدقت وانت الصادق المصدوق فقال لهم ما حملكم على منعه والبيت بيت الله وانا رسول الله فاتوا له بالمفتاح ففتح باب الكعبة فقال بنو شيبة يارسول الله لا تسلبنا عزنا وفرحنا الذى توارثناه عن آبائنا واجدادنا الكرام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى رادُّه لكم ومقره فى ايديكم الى يوم القيامة وان الله تعالى اختاركم لخدمة بيته الحرام وقد انزل الله تعالى فى كتابه العزيز ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها ثم يابنى شيبة لا يغالبكم عليه احد الى يوم القيامة ثم انه صلى الله عليه وسلم دخل الكعبة وبسط رداءه وصلى فى كل اسطوانة ركعتين ثم رفع رأسه واذا بحيطان الكعبة كلها مصورة على صور الانبياء عليهم الصلاة والسلام وهم يقسمون بالازلام ويشيرون الى الاصنام فقال صلى الله عليه وسلم كذبوا على الانبياء وقرأ قوله تعالى ما كان لله ان يتخذ من ولد سبحانه اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون ثم رفع رأسه فراى صورة عالية تشبه صورة ابراهيم عليه السلام فقرأ قوله تعالى ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين ثم دعا باناء فاتوه باناء فيه ماء فغسل تلك الصور جميعا فلما غسلها صلى الله عليه وسلم قال الامام على رضى الله تعالى عنه يارسول الله أاحنى ظهرى لتصعد عليه وتمحو تلك الصورة بيدك الكريمة فقال صلى الله عليه وسلم لا تقدر يا على تحمل النبوة ولكن انت ترقى على كتفى وتمحوها فاجابه الامام الى ذلك وصعد على منكبه صلى الله عليه وسلم ومسح تلك الصورة فلما رآه العساكر قالوا له من مثلك يا ابا الحسن وقد علوت على منكب رسول الله صلى الله عليه وسلم هنيئا لك يا ابن ابى طالب فقال الامام يارسول الله لما علوت على منكبك

ظننت انى اطول السماء بيدى فقال صلى الله عليه وسلم فوالذى نفسى بيده ما وجدت لك ثقلا وانما حملك جبرئيل وميكائيل عليهما السلام وانشد لسان الحال يقول شعرا

ماذا اقول لمن حطت له قدم * فى موضع وضع الرحمن يمناه
على الهاشمى المرتضى خلقا * وهو الذى الحق واناه واعطاه

(قال الراوى) ثم نظر النبى صلى الله عليه وسلم الى هبل الذى على ظهر الكعبة وقال يا اباالحسن انظر الى الصنم الذى كانت قريش وغيرهم يعبدونه من دون الله ويضلون به كثيرا من الناس فقال الامام على رضى الله تعالى عنه اتاذن لى يا رسول الله ان اصعد على ظهر الكعبة وارميه على ام رأسه فقال النبى صلى الله عليه وسلم هو لك يا اباالحسن فصعد الامام على ظهر الكعبة فلما رآه اهل مكة على ظهر الكعبة لم يبق احد من اهل مكة الاوخرج لينظر كيف يصنع بهبل الكبير وهو مسبوك عليه بالرصاص فقال بعضهم لبعض ما كفى محمد بن عبدالله دخول مكتنا بالسيف قهرا حتى يفجعنا فى الهبل الكبير ولكن الساعة يغضب الصنم ويرميه من عنده على ام رأسه او يسلط عليه اعوانه فيرموه قتيلا بين يديه (قال الراوى) فلما تقدم على الى الهبل ليرميه واذا قد خرج اليه مردة الجن والشياطين من جوف الصنم وقد اتوا افواجا افواجا يخوفوه او يزعجوه فلما رآهم الامام على صرخ عليهم الصرخة المعلومة بين قبائل العرب وقرأ عليه قسم كان علمه له رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم والعاقبة للمتقين ولا عدوان الا على الظالمين واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالاخرة حجابا مستورا اللهم ياداريء الحجب من جلال جمالك وياطاف به العرش من بهاء كمالك بالف آلائك المعطوف على اوليائك بياء بهائك لاحبابك بتاء تمامك الدائم بدوامك بثاء ثنائك المنعوت بكبريائك بجيم جمالك الدال على كمالك بحاء حلمك الدال على صفاتك بخاء خبائك الظاهر لاصفيائك بدال دوامك فى تناهى علوك وارتفاعك بذال ذاتك المنعوتة فى صفاتك براء رشدك لاهل قصدك براى زجرك لاهل معصيتك بسين سمائك فى بديع صفاتك بشين شكرك فى رفيع قدرك بصاد صدقك الموفى لخلقك بضاد ضيائك فى ارضك وسمائك بطاء طولك لاهل فضلك بظاء ظلك بآياتك بعين علمك المحجوب عن عبيدك بغين غنائك عن مخلوقاتك بفاء فضلك لاهل ذكرك بقاف قربك من اهل ودك بكاف كرامتك لاصفيائك بلام لطفك بجميع خلقك بميم ملكك مع عظيم قدرتك بنون نورك لاهل جنتك بهاء هدايتك لاهل طاعتك بواو ودك لاوليائك بلام الف لا اله الا انت يا كريم وبجلال فضلك العظيم بياء يسرك لمن ابتلى بعسرك دفعت كل من يؤذينى بالصافات صفا والذاريات ذروا والنازعات

غرقا ازجر المردة و الشياطين لاينطقون الى يوم الدين يوم يقوم الناس لرب العالمين
هذا يوم لاينطقون ولايؤذن لهم فيعتذرون اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم
وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبو ن خرست الالسن وخمدت الاعين وخضعت
الا عناق لاسماء الملك الخلاق ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا
الذى ينصركم من بعده وعلى الله فليتوكل المؤمنون و خشعت الاصوات للرحمن
فلا تسمع الاهمسا كتب الله لاغلبن انا و رسلى ان الله قوى عزيز اللهم يامن جعلت
بين البحرين حاجزا و برزخا وحجرا محجورا اللهم يا على المكان يا شديد الاركان يا قوى
السلطان يا دائم الاحسان يامن شأنه الكفاية و الرعاية يامن هو الغاية و اليه النهاية
يا كاشف الضر بالعناية اصرف عنى كل مايكيد نى بالاشباح الروحانية والاقسام
اليونانية و الكلمات العبرانية بما نزل فى الالواح من التبيين و الايضاح اعوذبك
من شركل طارق فى الليل اذا غسق و الصبح اذا انفلق من شر ماخلق و من شر غاسق
اذا وقب و من شر النفاثات فى العقد و من شر حاسد اذا حسد و من شر جميع الاشرار
الخاضعين لرب العالمين زجرت الطيارين فى الهواء ممن يجوس خلال الديار البارزين
فى الاسحار السائحين فى اطراف النهار ووحدت الله الملك الجبار الذى كل شئ عنده
بمقدار لاتدركه الابصار وهو يدرك الابصار لاملجا لكم من صواعق القرآن المبين
وعظائم اسماء الله رب العالمين طابعكم معكوس و سماع علمكم مطموس تفرقوا
اشتاتا وتيقظوا امواتا وازهقوا ارفاتا فانى تحصنت بذى العزة و الجبروت واعتصمت
برب الملك و الملكوت و توكلت على الحى الذى لاينام ولايموت مولاى استسلمت اليك
فلا تضيعنى و توكلت عليك فلا تخيبنى والتجات اليك فلاتردنى انت المطلوب
و المطلب اليك المقر و المهرب امسك عنى ايدى الظالمين من الانس والجن اجمعين
فان تولوا فقل حسبى الله لااله الاهو عليه توكلت وهورب العرش العظيم (قال
الراوى) فا اتم الامام على ذلك القسم العظيم الاو الهبل الكبير خرعلى ام راسه
على الارض فتزلزلت مكة من ثقل تلك الصخرة فعند ذلك وقف النبى صلى الله
عليه وسلم على باب الكعبة وقال لا اله الا الله وحده صدق وعده الاوان قتل
الخطاشبه العمد بالسوط اوبالعصافى هذا البلد فيه الدية الكاملة مائة من الابل
اربعون منها فى بطونها الاولاد الايامعشر قريش ان الله تعالى قداذهب عنكم فخرة
الجاهلية وقرأ صلى الله عليه وسلم قوله تعالى يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر
وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عندالله اتقاكم يامعشر قريش
ماترون ما فعلت بكم قالوا خيرا يارسول الله نعم الاخ الكريم و النبى الرحيم ثم قال
اذهبوا انتم العتقاء ثم التفت بوجهه لبنى خزاعة وقال لهم اعلموا ان الله تعالى حرم

هذا البيت الحرام والبلد الحرام من يوم خلق السموات والارض لايحل لمؤمن يؤمن بالله واليوم الاخر ان يسفك فيها الدماء ولا يعضد فيها الشجر وانها لم تحل لاحد قبلي ولا تحل لاحد بعدي ولاحلت هذه الساعة الاغضبا على اهلها ثم عادت الى حرمتها اليوم كحرمتها بالامس فالحاضر منكم يبلغ الغائب فمن قال لكم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل فيها فقولوا ان الله اذن لرسوله ولم ياذن لكم يامعشر قريش ويابني خزاعة ارفعوا ايديكم عن القتل ثم قال ان في القتيل مائة من الابل ثم وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الله على الصفا وقد احدقت به المهاجرون والانصار فقالت الانصار في انفسهم هل ترى اذا فتح النبي صلى الله عليه وسلم بلده مكة هل يسكن بها اوعندنا بالمدينة فلما فرغ النبي صلى الله عليه وسلم من دعائه قال لهم ما تقولون يابني الاوس والخزرج قالوا ما نقول شيئا يارسول الله قال بلى قلتم هل يسكن بمكة او بالمدينة فسكتوا فبشرهم بخير ودعالهم بخير ولما دخل البيت وصار يطوف جاءه رجل من خلفه اسمه فضالة الملوح واراد قتل النبي صلى الله عليه وسلم وهو يطوف فلما دنا منه قال له يا فضالة قال له لبيك يارسول الله ماذا تسر في نفسك قال خيرا يا رسول الله قال اذكر الله واستغفره ثم وضع النبي صلى الله عليه وسلم يده على صدره وقال في سره اللهم اهده للاسلام فسكن قلبه وقال والله مارفع النبي صلى الله عليه وسلم يده حتى تمكن الايمان من قلبي فنطق بالشهادتين ثم انشد يقول شعرا

قالوا هلم الى الحديث فقلت لا ✿ فعلي من الله بالاسلام
اذلو رأيت محمدا في صحبه ✿ في الفتح يوم تكسر الاصنام
لرأيت دين الله اضحى بينا ✿ ورأيت دين الشرك مثل ظلام

(قال الراوي) واسلمت نساء مكة واسلمت ام حكيم بنت الحرث وفاختة بنت الوليد زوجة عكرمة ابن ابي جهل لعنه الله وطلبت لزوجها امانا فامنه رسول الله صلى الله عليه وسلم واتت به الى النبي صلى الله عليه وسلم فاسلم على يده واسلم صفوان بن امية واسلمت ام هانئ اخت الامام على رضي الله تعالى عنه ولم يسلم زوجها هبيرة بن وهب ولم يزل متربصا على دينه حتى مات كافرا (قال الراوي) وفرحت المهاجرون والانصار وجميع القبائل والعربان بفتح مكة المشرفة فرحا شديدا واقام بها النبي صلى الله عليه وسلم خمسة عشر يوما باقية من شهر رمضان سنة ثمان من الهجرة وقد امر النبي صلى الله عليه وسلم ان لا احد يخلع سلاحه ولا لباسه وكان عمه العباس يمشي في شوارع مكة فرحا مسرورا بفتحها وهو يرتجل ويقول شعرا

لاح البيان واشرقت انواره ✿ بنبينا وهداية الخلاق
نور الهدى قد لاح وسط دياركم ✿ فاستقبلوه بفرحة وتلاق

الخائض الهيجاء في يوم الوغى ❁ خير الانام وصفوة الخلائق

(قال الراوى) وكان النبى صلى الله عليه وسلم فى مدة اقامته امر مناديا ينادى فى شوارع مكة يامعاشر قريش وغيرهم من كان فى داره صنم فليكسره ويرمه فى الخلاء ويعبدالله الذى لااله الا هو الحى القيوم ويقول لا اله الا الله سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن خالف فقد حل ماله ودمه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأتوا اليه افواجا واسلموا على يديه وكان ذلك قبل اسلام ابى سفيان وزوجته هند وكانت قد بذلت على قتل عمه حمزة بن عبد المطلب يوم احد المال الكثير لوحشى العبد فجاء اليه من خلفه وضربه بحربة فقتله فجاءت اليه هند وشقت صدره واستلت قلبه ونهشت منه فحوله الله حجرا فى بطنها وكانت من ذلك اليوم ترى فى منامها كل ليلة عبدا يقتلها اشر قتلة وهى تجد الم القتل فى نفسها حتى حرمت المنام (قال الراوى) فلما كان يوم فتح مكة جاءت قبل ابى سفيان لتسلم على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعرض عنها بوجهه الكريم فاتت اليه من الجوانب الاربع وهو يعرض عنها فعند ذلك وقفت باكية حزينة ونطقت بهذه الابيات

اتيت اليك ياخير البريه ❁ باسلام وتحقيق ونيه
وحسن عقيدة فى الله ربى ❁ فاسمح واتركن فعل الدنيه
فديتك لاتؤ اخذنى بفعلى ❁ فهذا كله فعل المشيه
سمعت لمثله نبأ وقولا ❁ صحيحا قاله رب البريه
بان الله يغفر كل ذنب ❁ بتوحيد واخلاص بنيه
وجئت الان يامختار اسعى ❁ على الاقدام لاتردد سعيه
وجدلى بالرضا واغفر لذنبى ❁ فانى بالقبائح مفتريه
وقد اذنبتها اذ كنت عميا ❁ عن الاسلام بظلم الجاهليه
فيا من قداتى بالحق صدقا ❁ يبشرنا وينذرنا سويه
ويظهر دينه فى كل حى ❁ وقد اخمدت دين الجاهليه
سالتك بالذى خلق البرايا ❁ ومن رفع السموات العليه
واجرى الشمس فيها ثم بدرا ❁ ومن بسط الاراضى للبريه
واجرى البحر والانهار جمعا ❁ وارساها باوتاد قويه
وبث بها دوابا سارحات ❁ ووحشا ثم طيرا بالسويه
واجرى رزقهم فيها دواما ❁ الى ان ينتهى وقت البريه
فحقق يا محمد جبر كسرى ❁ ويامعروف بالنفس الزكيه
ويامن خص بالسبع المثانى ❁ واعطيت الفضائل والتحيه

شهدت له بان الله ربي ✻ وغفار لذنبي والخطيه
وانك خير خلق الله جمعا ✻ ومبعوث به تجلى البليه
عليك صلاة ربي كل وقت ✻ دواما بالبكور وبالعشيه
وآل ثم اصحاب كرام ✻ مدى الايام ما طلعت ثريه

(قال الراوى) فبينما النبي صلى الله عليه وسلم معرض عن هند اذ هبط عليه الامين جبريل عليه السلام وقال يا محمد ربك يقرئك السلام ويخصك بالتحية والاكرام ويقول لك اقرأ قوله تعالى يا ايها النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على ان لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن ولا يأتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن ولا يعصينك في معروف فبايعهن واستغفر لهن الله ان الله غفور رحيم واعلم يا محمد ان الله تعالى قد قبل توبة هند وغفر لها فبايعها على الاسلام وبايع غيرها ممن يأتيك من النساء ثم عرج الى السماء فعند ذلك اقبل صلى الله عليه وسلم بوجهه الكريم على هند وقال لها يا هند ان الله تعالى انزل على قرآنا وامرني ان ابايعك على الاسلام بشروط تحفظينها ولا تضيعينها فقالت ماهي الشروط يا رسول الله فقال ان لا تشركي بالله شيئا فقالت نعم يا رسول الله قال فلما اجابته هند الى ذلك دعا النبي صلى الله عليه وسلم باناء فيه ماء ووضع يده الكريمة فيه ثم امرها ان تغمس يدها فيه ففعلت فارفعت يدها من الاناء حتى سكن الاسلام في قلبها ببركة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك كانت مبايعة النساء واما مبايعة الرجال فكانت بالمصافحة بيده الكريمة فما يأخذ يده من يده حتى تمكن الاسلام من قلبه (قال الراوى) ولما شملت ابا سفيان الهداية وجاءته العناية جاء يسعى على القدمين الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول

انت الذى يهدى لامرك كل من ✻ يهدى الاله ومن به انكشف الردى
يا خير من زان البرية حسنه ✻ واجل مبعوث اتانا بالهدى
ما انجبت حوا لادم مثله ✻ كلا ولا فى الخلد مثل محمدا
كلا ولا حملت بنات فى الورى ✻ ابهى جمالا من جمال احمدا
كلا ولا ركب السباق كمثله ✻ عند القتال ولا تراه مقلدا
كلا ولا ظل الثرى بجماله ✻ كلا ولا فى الملك مثلك اسعدا
قد جئت للبيت الحرام تزوره ✻ رغم الانوف بذاك أكمدت العدا
الامر يا مختار فيما قد ترى ✻ قد جاء امر الله فيك مسددا
فعليك صلى الله ربك دائما ✻ ياخير مبعوث اتانا مرشدا

(قال الراوى) فلما فرغ ابو سفيان من شعره قال امدد يدك يا رسول الله صلى الله عليك وسلم لا كفر بعد ايمان ولا شك بعد يقين فقد بانت البراهين ووضح الحق اليقين واقبلت هداية

رب العالمين اشهد ان لا اله الا الله واشهد انك محمدا صلى الله عليك وسلم رسول الله عند لا حول ولا ازول واسال الله تعالى ان يغفر لي يا رسول الله قال له قبلت وسعدت يا اباسفيان فان الله تعالى قال قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف (قال الراوى) وفرحت المسلمون باسلام ابي سفيان واستقر اميرا بمكة بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد رجوعه الى المدينة (قال الراوى) وكان بعض اهل مكة قد تفرقوا في الاودية والجبال فامر النبي صلى الله عليه وسلم بقتلهم حيث وجدوا ولو تعلقوا باستار الكعبة فنزل فيهم القرآن العظيم وكان امانا وعفوا وغفرانا فمنهم من آمن ومنهم من هرب الى الطائف ومنهم من امنه النبي صلى الله عليه وسلم وحلفه ان لا يكون له ولا عليه واما ابو الزعيم فاتى الى النبي صلى الله عليه وسلم واسلم على يده فقبله وفرح به ونطق لسان الحال يقول

منع النبي بلابل وهموم ❁ والليل معتكر الظلام بهيم
يا خير من حملت على ارصالها ❁ قد جئت معتذرا وانت كريم
انى لمعتذر اليك بزلتي ❁ انى اسأت وفى الظلام اهيم
النفس تأمرني بطوع غواية ❁ فاطعتها فى غيها المشوم
قويت اسباب الردى وتمكنت ❁ بي المضلات كانني محروم
مضت العداوة وانتهت اوقاتها ❁ وعرفت ربا واحدا وكريم
فاغفر لزلتي التي قدمتها ❁ واسال الها واحدا ورحيم
وعليك من علم الاله علامة ❁ نور وعز خاتم مختوم
اعطاك بعد محبة ورفاهة ❁ شرفا وبرهان الاله عظيم
ولقد شهدنا ان دينك صادق ❁ حقا وانك فى العباد رحيم
والله يشهد يا محمد انه ❁ متقبل مني الصلاة كريم
ولقد زهت اعلام صدقك اذ اتى ❁ نور بوجهك زانه المعلوم
فعليك من رب السماء صلاته ❁ تغشاك مع ازكى السلام يدوم

(قال الراوى) ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم امر مناديا ينادى فى سائر القبائل والعربان هلموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وودعوه وتوجهوا الى منازلكم وذلك بعد قسم الغنائم فاتوا اليه افواجا افواجا للوداع وسلموا عليه واستأذنوه فى السفر الى اوطانهم فاذن لهم ودعا لهم بخير وعافية وسلامة ودام النصر على الاعداء وقد عاد النبي صلى الله عليه وسلم الى مدينته منصورا فرحا مسرورا وهو بين المهاجرين والانصار وهذا ما انتهى الينا من فتح مكة المشرفة ثم ارتجل لسان الحال يقول

هذا فتوح لبيت الله والحرم ❁ وزمزم والصفا والحجر ملتزم
خص الاله به هذا النبي ومن ❁ فارق البرية من عرب ومن عجم
فآدم ثم نوح والخليل ومن ❁ من قبلهم قدمضى فازوا بعتنم
اما النبي الذى ثارت بطلعته ❁ ارض الحجاز مع الدنيا من الظلم
فجاءنا بجيوش لاعداد لها ❁ طوعا لدعوته سعيا على القدم
لما رآها ابو سفيــان وافدة ❁ نحو المقام وبيت الله والحرم
ضاقت عليه رحاب الارض اجمعها ❁ وصار فى شدة البأس والنقم
تداركته عنــايات ومغفــرة ❁ وصار من جلة الاصحاب ذاهمم
كذاك هند اتت والقلب منكسر ❁ الى الذى قد اتى بالعلم والحكم
فاعرض المصطفى عنها بافعلت ❁ من قبح قلب وزلات مع الجرم
نادته يا مصطفى انى موحدة ❁ وقد شهدت بان الله ذو كرم
وقد بعثت بافضــال ومكرمة ❁ وانت خير الانام العرب والعجم
فداركتها هدايات ومغفرة ❁ وصفح ذنب بجمع الشمل ملتئم
واقبل المصطفى والله ناصره ❁ يطوف بالبيت للاركان مستلم
وعند رؤيته الاصنام قد كسرت ❁ مع الكبير لهم بسيف ذى همم
واصبح البيت والاركان مشرقة ❁ بنور خير الورى المبعوث للامم
وصار فى رفعة والكفر منهزم ❁ والشرك ولى واهل الكفر فى نقم
وقد تناهت خيام الفتح كاملة ❁ بشرى لنــا بختــام الفتح مختتم
يا ربنا يا اله الخلق كلهم ❁ اغفــر لمن قد قرأ يادافع النقم
واجبر كذا قلبه المكسور يا املى ❁ يا عالم السر بل يا بارئ النسم
وجد بسعى لبيت الله نبلغه ❁ بحق من خص بالايات والحكم
صلى عليه اله العرش ما طلعت ❁ شمس وما لاح نجم فى دجا الظلم
وآله واصحــاب ثم امتــه ❁ اهل الفضائل والاحسان والكرم

❁ تمت بالخير ❁

خاتمة الطبع

الحمد لله الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا وافتح المغلقات المعضلات بنصرة عزيزه فحامينا والصلاة والسلام على رسوله الذى ارسل الى كافة الخلائق شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وعلى آله واصحابه الذين ذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة واصيلا (اما بعد) فقد حصل الفراغ من طبع هذا الكتاب اعنى الدرة المكللة فى فتح المكة المشرفة المبجلة شرفها الله تعالى وعظمها وهو فتح دخل الناس به فى دين الله افواجا واشرق وجه الارض ضياء وابتهاجا قد صنفها العالم العلامه الحبر الفهامه الشيخ ابو الحسن البكرى طاب الله ثراه وجعل الجنة مثواه وكان طبعها على ذمة الحاج الشيخ نور الدين بن المرحوم جيوا خان صانه الله عن شرور الزمان فى كل حين وآن تاجر الكتب ومالك المطابع الحيدرى والصفدرى فى اوائل سنة العاشر وثلاث مائة بعد الالف من هجرة النبى صلى الله عليه افضل الصلوة و ازكى التحية فى المطبعة الحيدرية ببلدة بمبئ صانها الله عن الحوادث السماوية والارضية امين يارب العالمين بطفيل سيد الخلائق والبرية

٤٤٤٤
٤٤٤
٤٤
٤

فهرست الكتب المطبوعة الموجودة بدكان الحاج الشيخ نور الدين بن المرحوم جيواخان الكتبي ببلدة بمبئ بمحلة بهينـدى بازار

❋ كتب التوحيد فى علم الكلام ❋

حاشية الباجورى على متن الجوهرة و على هامشها تقريرات الشيخ الاجهورى

حاشية الباجورى على الفضالى فى معنى لا اله الا الله

حاشية الباجورى على كفاية العوام وعلى هامشها متنها

حاشية الباجورى على متن السنوسى

❋ كتب التفاسير لقران العظيم ❋

تفسير مراح لبيد للامام النووى

تفسير كبير للفخر الرازى مجلد اعلى

تفسير كشاف مع شرح شواهد الكشاف

تفسير جلالين للشيخ جلال الدين السيوطى

تفسير خازن مع تفسير مدارك

تفسير قاضى بيضاوى وعلى هامشه تفسير جلالين

حاشيه الجمل على تفسير جلالين و على هامشه اعراب القران لابى البقا فى اربع مجلدات

تفسير رحمانى للفقيه على مخدوم مهايمى

تفسير فتح البيان للسيد صديق حسنخان وعلى هامشه تفسير ابن كثير

تفسير سورة الرحمن وسورة والضحى

❋ كتب الفقه السادات الشافعيه ❋

فيض المنان شرح فتح الرحمان للشيخ محمد ابن سليمان الشافعى

فتح القريب شرح ابى شجاع

حاشية الباجورى على شرح ابن قاسم فى جلدين

فتح المعين شرح قرة العين لزين الدين مليبارى

نهاية الزين شرح قرة العين

حاشية الشيخ محمد بن سليمان الكردى على شرح ابن حجر مكى على مختصر بافضل و بهامشه حاشية الكبرى

شرح ابن حجر المكى على مختصر بافضل الحضرمى وعلى هامشه المختصر بافضل

مرقاة الصعود التصديق شرح سلم التوفيق وعلى هامشه متن سلم التوفيق للشيخ محمد النووى

كاشفة السجا شرح سفينة النجا للامام النووى وبهامشها رياض البديع فى اصول الدين